

# نسيم السحر

للعارف بالله تعالى الإمام سيدي  
عبد الكريم بن إبراهيم بن أبي جليل  
قدس الله سره ونور ضريحه

يطلب من



بسيدينا الحسين بمصر : تليفون ٧٤٥١٨

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم - وترجمة

- لم يكن التاريخ حاكماً عادلاً يمنح الناس شهرة بنسبة أعمالهم، ويكافئهم على قدر استحقاقهم، فهذا رجل جمع صحائف من أقوال غيره ولفقها تلفيقاً، فمنحه التاريخ ألقاباً ضخمة، وخلد له ذكراً مطولاً في بطون الصحائف، وآخر نابغة حقاً في تفكيره وعمله، ثم أهمله التاريخ، فقل أن تجد له ذكراً، أو تعرف له حياة مفصلة، ولعل أصدق ما ينطبق عليه هذا القول هو حياة العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي الصوفي صاحب كتاب (الإنسان الكامل) وغيره من المؤلفات العظيمة، التي أفادت الإنسانية في كثير من العصور، وأحايين من الزمان، إلى وقتنا الحاضر، إذ بحثنا جيداً في كثير من كتب التراجم عن حياته وأساتذته وتلامذته، فلم نجد شيئاً يشفي الغلة. بحثنا وتفقدنا الكتب الكثيرة ككتاب بن خلكان، وفوات الوفيات فيما استدركه على وفيات الأعيان، وكشف الظنون، وغيره من أمهات كتب التراجم فلم نجد شيئاً كما أهملته أكثر الكتب التي تحدثت عن الأفاضل من العباد والصالحين، بل ليس هناك حتى من يذكره ويترجم له ترجمة ناقصة لا تفي بالغرض،

إلا أننا وصلنا بحمد الله بعد الجهد والبحث الطويل إلى مصادر لها  
تثير الدهشة عند الباحثين ومحبي التحقيق العلمي ، إذ لا يستطيع باحث  
أن يهتدى إليها ما لم يكن قد وطد النفس على الصبر ، وجالدها على المضى  
في سيرها الطويل ، ولم يكن ذلك إلا عن طريق إمعان النظر في كتبه  
والبحث في خلال السطور وما بين تلافيف الألفاظ ، وكان مما يعزينا  
في جهدنا الأمل في أن نحصل على شيء في طريقنا ينير السبيل أو يأخذ  
بأيدينا نحو دليل أو أثر يفتح لنا كوة من المعرفة نتعرف بها أخبار هذا  
السيد النابه العارف بالله عبد الكريم بن إبراهيم الجبلي ، ويشاء القدر  
ألا يترك هذا الرجل محبيه وعارفي فضله وعشاق علمه وأدبه خيارى ،  
إذ يدلهم على مولده السعيد بما أبان عنه في عيניתه حيث يقول :

وفي سبع مع سبعائة من الهجرة الغرّ استقنتي المراضع

فيكون مولده رضى الله عنه كما أبان عنه في عيניתه المشهورة سنة ٧٠٧  
هجريّة ووفاته سنة (٨٢٦ هـ - ١٤٢٣ م) كما هو مبين في تراجم الأعلام ، ولقد  
جاء الإمام الجبلي آفاق العالم باحثاً ومنقباً عن أصول كليات العلم الإلهي  
واصطحب في رحلاته الفارسي والتركي والهندي والتركتاني والبنيني  
متعلماً ومعلماً فرجع بعد أن تفلسف على أيدي مهرة الفلاسفة المعاصرين  
له إلى وطنه مدينة (زبيد<sup>(١)</sup>) باليمن . واجتمع بأستاذه السيد إسماعيل

(١) لعل (زبيد) هي الوطن الثاني للإمام الجبلي ، إذ المعروف أن لقب الجبلي المنضاف  
إلى كل أفراد الأسرة ، إنما هو نسبة إلى (جبيل) وهي بلاد متفرقة من وراء (طبرستان)  
وبها ولد أكثر رجال العائلة الجبليّة ، ويقال لها أيضاً (جبيلان) و (كيلان) .

ابن إبراهيم الهاشمي الجبرتي متخليا عن كل ما حصله فأغدق عليه أستاذه من نعيم الروح ما جعله نادرة وقته ومعجزة عصره ودليلنا على ذلك أنه لم يشر من قليل أو بعيد إلى أستاذ سواه ، لاعتقاده أن الفلسفيات التي حصلها صارت في ذوقه الذي حصله على يد أستاذه الجبرتي بمثابة خيالات وأوهام لا فائدة تحتها ولذا أحجم عن ذكر من تلقى عنهم في بقرء الأرض وفيحائثا لعدم اعتقاده بأحقية الفلسفيات التي تلقاها عنهم إذ العرف الصوفي قاض بأن المريد ابن من فطم على يديه — والإمام عبد الكريم الجيلي هو حفيد العارف بالله عبد القادر الجيلي المعروف (بالكيلاني) صاحب كتاب (الغنية) وكتاباته رضى الله عنه لها سمات وعلامت تميزها عن غيرها لأنها الزود والدفاع عن الفسكرة الدينية العميقة يصورها في قالب من الأبحاث الدينية الرائعة مرة ، وأخرى بما يثبت بها اليقين الفؤادى الصحيح ، إيماننا بالمغيبات التي أمرنا الله أن نؤمن بها بأسلوب يفوق السحر لأنه الوضوح الذي يبلغ درجة الاطمئنان حتى ليجعل الحقائق مجسمة تكاذ تدس باليد ، ونحن إذا تصفحنا جميع المخطوطات من كتبه نجد أنه بلغ مرتبة التجويد بطريقة لا يرقى إليه في وسيلته عند اقتحام حصون القلوب والعقول رجل سواه ، سواء كان ذلك من أثر إشراف لفظه ، أو أخذه بهوادة أطواء النفس البشرية ، وأغوار العقد النفسية الدفينة ، أو فيما يتكون منهما النفس والروح والعقل الملهم إن كان الجميع يسمون باسم واحد . والششيخ رضى الله

عنه في جميع مصنفاته نسيج وحده من حيث الإبانة المسفرة عن دجى  
غياهب المشكلات والمجل الأعظم للواردات الإلهية والنفحات الأقدسية  
له من المؤلفات كتب كثيرة أكثرها في المكتبات العالمية ودار الكتب  
المصرية منها ما يضم بين دفتيه مفردات اللغة الموزعة بحسب رقائقها  
المعنوية على أبواب الكتاب المبوب بمقتضى المناهج الصوفية العالية  
ككتاب (غنية أرباب السماع) ومنها ما يبحث في فلسفة الوجود ومراتبه  
وحقيقة كل موجود ككتاب (مراتب الوجود) ومنها ما يجعلك تعتقد  
أن هناك من التعابير والألفاظ ما تأخذ طريقها إلى الورق هابطة من  
السماء إلهاما ووحياً يختلف عن وحى الأنبياء إلا أنه يأتي بالغاية المرجوة  
من العظة والدعوة لله الحق ككتاب (سر النور المتمكن في معنى قوله  
صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مرآة المؤمن » ومن كتبه التي يقف المطالع  
لها مشدوها أمام عظمة هذا الإمام الكبير في تنسيق الحقائق وتحقيق  
الرقائق وإبراز الدقائق كتاب (حقيقة اليقين وزلفة النمكن) وكتاب  
(شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح الأبواب المغلقات) وقد تناول  
فيه بالشرح والتوضيح ما أبهم على الناس من كلمات العارف بالله محيى  
الدين بن العربي، وكذلك كتاب (طوالع البرق الموهن في معنى : « ما وسعنى  
أرضى ولا سمأى ووسعنى قلب عبدى المؤمن » وكتاب (الكلمات الإلهية  
في الصفات الحمديدية) وغير ذلك من الكتب المطبوعة مما لا تحتاج إلى التنويه  
عنها لشهرتها ومن كتبه النادرة التي لم تطبع والحقيقة بقول القائل :

كتاب عجيب ما أطبق له وصفا  
وهبني ملأت الكون من مدحه صحفا

فلا تعذلوني إن ثنيت أعنت  
فما وجه عذري بالمكان الذى يخفى

كتاب ( نسيم السحر ) لأنه كتاب يجمع بين الإعجاز والبساطة وقد  
أفاد فيه بما خلاصته أن محمداً صلى الله عليه وسلم أصل الوجود ولب  
حياته ونواة مقصده ، وذلك بما عرضه علينا من جوانب العظمة المثالية  
فى حياته وأخلاقه وعاداته وكلماته صلى الله عليه وسلم — والامام الجليل  
فى تحصيله الحقائق ونقلها إلى قرائه يستعمل دوماً قدرته على التفكير  
ومن ثم كان عليه فى تعليمنا كيف تؤمن بما يقول وكيف نفكر أن  
نحصل منه دوماً على مجسمات الحقائق بما لا يتعارض والشرعية فينتزع  
الاقتناع من الخصوم قبل الذين يحسون الرغبة فى فهم أقواله ، فلا تراه  
يطرق موضوعاً إلا ويؤيده من الكتاب والسنة ومن خصائصه أيضاً  
رضى الله عنه أنك إذا ما تصفحت أى كتاب من كتبه ، رأيت فى مقدمة  
هذا الكتاب أو ذلك ، فكرته سارية بإجمال ثم موضحة مفصلة فى باقى  
أجزائه كأنما يريد رضى الله عنه أن يهيئ الأذهان لما يريد أن يلقيه على  
البصائر ويسرده على المسامع وقلما تجد مؤلفاً من العلماء يعنى بهذه الناحية  
أو هذا الترتيب لعدم تمكن الأثرة لما يتصدون له — فرحم الله  
الجليل العظيم الذى لم يكن هيباً أو غير متمكن فيما يريد أن يحدث نفسه  
به أو يعمله للناس من العلم النافع وآيات الله والحكمة ؟

بدوى طه علام

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله مبدع المعاني والصور . ومبين آثار كمال الكامل الأثر .  
ومظهر عجائب الوجود من خزان جوده بقضاء وقدر .

أحمد بمقتضى جماله وجلاله كما أمر . وأشكره على جميع أفعاله وإنما  
المزيد لمن شكر . وأصلي على نبيه المخصوص بتجلي ذاته في ظهوره بين  
من ظهر . محمد ، بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف نحر  
آل مضر . صاحب الوسيلة العظمى والمكانة الزلنى واسطة من يأتي  
ومن غير صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعترته الذين هم خير البشر  
وشرف وعظم ومجد وكرم ثم صلى وسلم .

( أما بعد ) فإن هذه رسالة سماها لسان القدر بكتاب نسيم السحر .  
عرج بالروض ثم غير فهب عليه من المسك أثر . وحكى شذاه بعض  
صفات خير البشر .

وهذا الكتاب هو الجزء الثانى عشر من كتاب التاموس الأعظم .  
والقاموس الأقدم . فى معرفة قدر النبى صلى الله عليه وسلم . قد جمعت  
على اثنى عشر فصلا كلها مواضع منظومة بمعانى الحقائق موسومة شاملة  
اكمل طور فى الحقيقة جامعة لكل سر من أسرار الطريقة منهبة على كل  
معنى ودقيقة متوهة ببعض ماورد من أوصاف خير الخليفة صلى الله عليه

وعلى آله وصحبه ذات كل رقيقة إلا أنى جعلت كل فصل من هذه  
 الفصول الاثنى عشر مبيناً على خلق من أخلاقه الشريفة العظيمة المنيفة  
 أعاد الله علينا من بركاتها وأفاض على قلوبنا من نفعاتها « وهذه » فهرست  
 الفصول :

الفصل الأول — فى سر تجليته صلى الله عليه وسلم واعتزاله عن  
 الناس لانفراده بربه ورياضته الأيام ذوات العدد مرة بعد أخرى فى  
 غار حراء عند بداية أمره لا الانتهاء .

الفصل الثانى — فى سر رعيته الأنعام والشاء والأغنام ، زمان الصبا  
 ودرك الأحلام .

الفصل الثالث — فى سر سفره بالتجارة إلى أرض الشام .

الفصل الرابع — فى سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت  
 ظل رحى .

الفصل الخامس — فى سر قوله صلى الله عليه وسلم : المرء حيث وضع  
 نفسه .

الفصل السادس — فى سر تحييب النساء إليه وتكثيره من الزوجات  
 وكون ما أحب منهن جل له فكاحها دون زوجها فى محكم الآيات ونكتة  
 انقطاع هذا الحكم بعد وقت من الأوقات .

الفصل السابع — فى تحييب الطبيب إليه .



الفصل الثامن - في سر جعل قرة عينه في الصلاة .

الفصل التاسع - في شوقه صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه الذين من بعده .

الفصل العاشر - في سر قوله صلى الله عليه وسلم لي وقت مع الله لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل .

الفصل الحادى عشر - في سر قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

الفصل الثانى عشر - في سر قوله حال انتقاله إلى ربه بل الرفيق الأعلى من الجنة وتكراره لذلك ثلاث مرات وكونه آخر كلامه صلى الله عليه وسلم ، والله المستعان وعليه التكلان وهو المسئول أن ينفع به سائر الإخوان نعم وجميع من وقف على كتابى هذا من أهل الإيمان إنه قريب مجيب منان راحم رحمن .

( الفصل الأول ) في سر تخليه صلى الله عليه وسلم واعتزاله عن الناس لانفراده بربه ورياضته الأيام ذوات العدد مرة بعد أخرى في غار حراء عند بداية أمره لا الانتهاء .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الذى انفرد بالذات فى كثرة ظهوره بحقائق الأسماء والصفات للتجلى بالأحادية لذاته فى ذاته بذاته من وراء سائر النسب والاعتبارات وفوق جميع النعوت والإضافات وخلق

حقائق معاني الكمالات الواحد بالظهور في التعيينات الكثير بالنعوت  
 في الشئون والمجالي المتنوعات الكبير بالعظمة والتعالى اللطيف بالقرب  
 والتداني، العظيم بالعزة والكبرياء القديم بالوجود والبقاء، قيوم الوجود  
 المفيض بمقتضى قوا بلها من خزائن الكرم والجلود معطى كل حقيقة حقها  
 من النقص والكمال ومنشى كل ذرة على حسب مقتضى ذاتها للبقاء والزوال  
 « أحمده » بنعوت الكمال وأثنى عليه بأوصاف الجلال وأشكره بصفات  
 الجمال حمداً ما فتيء في الآباد والآراب، وثناء ما برح لسانه ولا زال ،  
 وشكراً ما انفك لنواله السرمدي والافضال، وأصلى على نبيه المخصوص  
 بالخلق العظيم المتخلق بالدين القويم الذى أسرى به ليلاً لنقله من المسجد  
 الحرام إلى المسجد الأقصى إلى العرش الكريم صلى الله عليه وعلى آله  
 وأصحابه خير صلاة وتسليم إخوانى أفيقوا من هذه الغفلة قبل انقضاء  
 زمان المهلة وجردوا لما صدكم السنية سيوف العزم من أعماد الهمم العلية  
 وتخلوا للشغل بالمحجوب فعسى ولعل أن يحصل المطلوب .

يا من أراد الفوز بالأحباب      هلا اشتغلت بهم عن الأسباب  
 تهوى الحبيب وتبتغى بدلا به      هذا لعمري أعجب الأعجاب  
 يا من يريد الخل يصحب غيره      إن كان حقاً من أولى الألباب  
 لم يتسع قلب الفتى في شغله      إلا لشيء واحد وجناب  
 فترك سواهم إن أردت وصالحهم      واهجر هواك وسائر الطلاب  
 وتخل معهم ساعة في خلوة      قد نزهت عن مانع وحجاب

وما تخلى في غار حراء صلى الله عليه وسلم عن سائر الورى إلا لعله  
 أن الخبيب غيور . ولا يسكن قلبا فيه ~~الغير~~ عبور . الوحشة عن الخلق  
 دأب المستأنسين بالحق ، والانفراد في البرارى والكهوف . علامة  
 كل والله بالخبيب مشغوف . والخلوة عن الخلق تنتج الجلوة من الحق ،  
 إذا لم تجد الأنس أنس . وقفت مع المحبوب بلا حس . كلما قلت  
 مسموعات الأذاني ومزنيات الأبصار . قلت وساوس الصدور وهو اجس  
 الأفكار . وزالت عن القلوب أصدية الأكدار . فانهمكت بمحبوبها  
 الأرواح . والأسرار . واسترسلت في الاشتغال به آناء الليل وأطراف  
 النهار .

طابت بمن أهواه لى خلوتى      وتواترت منه به الجلوات  
 لا عبس إلا عبشتى بأحبتى      صارت بهم كالجنة الفلوات  
 مالى وللدنيا وساكنها لى      عنها بوصل أحبى سلوات

قد يشغل على النفوس فراق بعض المألوف والمأنوس ويخف على  
 الأرواح فى خب من تهواه فراق الأشباح فإن كنت نفسانيا أخذت  
 إلى الأرض . وركضت فى طولها والعرض . وإن كنت روحانيا فى  
 الهوى طرت إلى المحبوب إلى النوى ، وفارقت طبعك والهوى ، ما ارتاض  
 خير الأنام فى غار حراء من البلد الحرام بترك الطعام والمنام والأنام  
 والكلام إلا لعله بأن مقتضيات الجثمان شرك الشرك والكفران ، كلما  
 قوى حكم الجسم على القلب ضعف حكم الارزاج وإذا قوى سلطان

الروح ضعف قوة حكم الأشباح فاضعف النفس بالجوع . وقوى الروح  
بترك الهجوع . واتفى الوسوس بقلّة الكلام . واخل الوقت مع  
المحبوب بترك الأنام .

قد خلا الوقت بمن أهوى وطاب  
ونأى عن وقتنا الواشى وغاب

سمح الدهر بطيب الملتقى يالها حضرة وصل تستطاب  
نام عنا عين من يرقبنا وتجلي الخل من غير حجاب  
لا رمتنا فى النوى حادثة . إنما البعد عن الحب عذاب  
لست أخشى ريب دهر فى الهوى

أنا فى ظل حبي لا أصاب  
ليس يدرى زمنى أين أنا  
قد تخليت بخلى فى مأب  
عجبا لى ما أرى من أحد

غيرى فى الناس فذا شئ عجاب

ترك الطعام والشراب . صقل القلوب والألباب . النوم أخو الموت .  
اتركه تحي . وترى ذاك المحيا . الناس يشغلونك عن المحبوب . فاجعل  
دأبك تركهم تنل المطلوب . كثرة الكلام تعقب الوسوس . وتركه يجلو  
القلب من الصدا والدسائس ، فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى ، لو  
كانت المهالك تنال بدون ارتكاب المهالك ما شج رأس سيد المرسلين ولا

كسرت رباعيته هذا وهو نبي وآدم بين الماء والطين ، ولو كانت المعارف  
تقتضى عدم الاجتهاد والجذ في حصول المراد لما شدد لشدة الجوع بطنه  
بالحجارة سيد العباد ، أركب المهالك في الحال إن أردت اللحوق بالرجال .  
وثق بالله لا تخشى في ركوب المهالك من ضير فقد كان بعض الشيوخ  
ينادى في أصحابه يا هذا ما هالك فارتكبه ما ثم إلا خير ، وما أحسن  
قول من قال من لم يرتكب المهالك لم يبلغ مبالغ الرجال .

دعني أسير على الجفون مهرولا

نحو الحبيب ولو على الأرماع

لا خير فيمن ينثنى عن خله

خوف البلاء وخشية الإفضاح

لو كان بيني والحبيب جهنم

لوجتها بالروح والأشباح

أو كان من أهواه في أفق السما

لأطير لو قص الغرام جناحي

لاصبر لي عن هويت ولم أزل

أدنو عليه عشيتي وصباحي

(الفصل الثاني) في سر رعيته للأنعام والشاء والأغنام زمان

الصبا ودرك الأحلام عليه أفضل الصلاة والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد ، لله الذي أسقط ظل جماله على بساط

كأله فكسا الوجود محاسناً من نعته وجلاله خلق على صورته الخليفة  
 آدم واستخلفه على الخليفة في العالم فدبر به ذلك الوجود وأجرى على  
 يديه كل فيض وجوده بالقطرة الأصلية أسماء الحقائق الوجودية  
 ليحيط علماً بمملكته إذ لا ينبغي للملك أن يكون جاهلاً برعيته وأسجد  
 له كرام خلقه المقربين عنده بما تقتضيه شرف مرتبته وتعليمهم بكمال  
 قدره وعلوم منزلته ليحفظوا بالسيجود له فيسعدوا بخدمته فكان أول مامن  
 عليهم من التأديب والتعليم والتهذيب والتهى لكمال تقتضيه حضرة  
 الحبيب أن رقام بالتدرج والتعليم من حضيض عجب نحن نسبح إلى أوج  
 اعتراف لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

اخضع لمن تهواه ثم تذلل	والثم تراب حمى علاه وقبل
لا تدعى عند الحبيب مكانة	دعوى المحب ردية لم تجمل
أدب الحضور مع الأحبة ذلة	لم يحى في عز الوصال الأفضل
لا تبغ منه سوى إرادته التي	اختارها لك في الزمان الأول
واصبر على ما يبتغيه ولا تكن	متعرضاً في أمره وتحمل
إن يقبلوك تعظفاً بفضيلهم	أو يطردوك فغنهم لا ترحل

كان إبليس مع الملائكة كذا وكذا ألف سنة ما أخرجه من بينهم إلا  
 ظهور الخليفة قال له لسان حال آدم ليس الأندال أن يجالسوا أهل  
 المراتب الشريفة فانزل إلى مقتضى طبعك الأنزل ومحل سجنك الأسفل  
 ومستدعى طبيعتك الكثيفة من هذه المنزلة العالية المنيفة فقد مضى زمان

لعب الذئاب بين الأغنام وجاء الراعى بعصاه ليرد كلا إلى مرتبته من  
الاهانة والإكرام .

أمر الوجود على نظام محكم	يجرى بتدبير الحكيم الأحكم
فإذا رأيت خلاف ما تبغى فقل	طوعاً وسمعاً للعليم الأعلم
في كل وقت للأمور مدبر	قطب عليه مدار الأمر المبرم
مستخلف لله في أرض له	جاءته تلك وراثته من آدم
إن كنت من أولاد آدم ياقى	فاطلب خلافته يارث واغنم
إن الخلافة لم تزل تأتي على	سنن إلى أهل الكمال الأعظم
هذا تراه بعد ذاك وبعده	هذاك في حكم القضاء المحكم
خلفاء حق للإله بملكه	يقضون ما يبغونه بتحكم
أتوا مقاليد السموات العلى	والملك والملكوت حقاً فاعلم
فهم الملوك ومن سواهم عبدهم	لهم على المخلوق كل تحكم
نفذت أوامرهم على كل الورى	من غير نقض وغير تلوم
لا يستلون إذا أتوا فعلا ولا	يقضون أمراً معقياً لتقدم
بل يفعلون بلا مخافة لاثم	أفعالهم عدل بغير تظلم

وما جعل صلى الله عليه وسلم راعياً للأغنام قبل دركه الأحلام  
إلا تنبيهاً على أنه الراعى الأعظم المتصرف المستخلف على تدبير العالم  
أما تراه قد شفع في الأول حتى عفى عن آدم وسيشفع في الآخر لأولاده  
بالخلاص من جهنم كل يقول نفسى نفسى خوفاً عليها من الأمر المبرم

لكونهم رعية يقول قائلهم لا أملك إلا نفسي لكننا الراعى الأعظم  
يقول أمتى أمتى لأنه راعيهم وكل راع مسئول عن رعيته فاعلم فهو  
الموجود عند شدائد الوجود وهو المنفس فى الضائق عن سائر الخلاق .

نحن الذين إذا ضاقت مسالكها كنا لها نفسا بالسيف والكرم  
لا يخشى أبدا ضيما مجالسنا ولا يخاف من البأساء والنقم  
ونحن ذمة فى الدهر يعرفنا يوما فلم نخش يوم الحشر من ضرر  
جأهنا واسع والفيض متصل وفضلنا شائع فى سائر الأمم  
لنا المكانة فى العليا وشيمتنا بذل المكارم والإحسان من قدم

بعث صلى الله عليه وسلم إلى الأحمر والأسود والفصيح والأعجم  
فيكون رحمة للعالمين . فلا تظن رحمته مخصوصة بالمسلمين والمؤمنين  
فإنه ليختلج فى باطنى أنه سيسفع فى الخلق أجمعين . ألا تراه يقول صلى  
الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى ولا نخر ليت شعرى هل يصل  
إلى من يكون تحت لواء محمد شئ من الشر ما هذا ظنى بذلك العظيم  
القدر ، وقد صح أنه قال صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعده أن يعطيه  
ثلاث حيات بيده ممن قد استوجب النار وأظن الانس والجن بأجمعهم  
دون حشية من حشيات يد الله الملك الغفار .

ألا قل لمن أمسى سهير المعاطب وحفت به الأهوال من كل جانب  
بأحمد تنجو من بلاء تخافه فلا تخش بالختار هول المصائب  
هو العاقب الماحى الذى عم فضله جميع البرايا من عدو وصاحب



أنى آخرأ إن السلاطين يا فتى  
 كان النبين المحثين قبله  
 فكل الورى للهاشمى رعية  
 هو السيد الراعى شرقها والمغارب  
 إليه مقاليد الأمور جميعها  
 بدنيا وأخرى ومعطى التلازب  
 عليه صلاة الله ما بلبل شدا  
 وغنت على أيك طيور الخوالب

لما بلغ عليه السلام عمراً تدرك فى مثله الأحلام قيل له أترك رعى  
 النشاء والأغنام فأنت الراعى الأعظم الحقيقى لسائر الأنام إنما جعل  
 الرعى لك كالطريقة للتحقيق بما سبق لك فى الحقيقة لا بد لظهور الأمر  
 الموهوب من حركة منك أيها المحبوب فاسع بالجد كى تنال المطلوب  
 (يا هذا) احذر على غم غنيمة الروح من ذنب شيطان النفس فلا تدع  
 عصا مخالفتها من كفك خوف النزغ والزيغ واللبس لولا ما أراد نبيك  
 عليه السلام من تحريضك على مخالفة نفسك وحسن سياسة باطنك على  
 الدوام لما قال لك مريباً بحكمته كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته  
 الخواص الخمس والقوى الباطنة والجوارح الظاهرة جميعاً رعية راعيها  
 لبيك وغناكر مالك أمرها قلبك فاستعملها فى الصالحات فالعدل بها  
 أخرى . إياك أن تستعملها فى الموبقات فتشقى بشقاها فى الأخرى ذلك  
 ظلم فى حقها ، وأنت مجزاء الظالم أدرى .

العدل من شيم الكرام فلا تكن  
 واحسن سياسة أمر كل رعية  
 يا سيدى فيمن وليت ظلوما  
 نسبوا إليك وكن بهن رحيماً

فالناس مجزيون بالعمل الذى هم عاملوه وكان ذا محتوماً  
( الفصل الثالث ) فى سر سفره بالتجارة إلى أرض الشام .

بسم الله الرحمن الرحيم

« الحمد لله » الذى أظهر صور المعلومات فصيرها أعياناً محسوسات مشهودة بمعانيها المختلفة وعين كل شىء فى كل آن بما حكم عليه من التعينات على حسب تنوع معانى التجليات التى كانت سبب إيجاد كل موجود من الموجودات فعين بالأشياء من عدوة أدنى إلى عدوة قصوى فى كل وقت من الأوقات فخلقها فى نفس خلقاً جديداً للتصور بصور الأحوال الطارئات تشكلاً بأعيانها على هيئة الأمور المقتضية للتقلبات ليكون العالم بما فيه من الأنواع المختلفة مسافراً فى كل آن بسبب الترقى والزيادات ، فقال عز من قائل منها على ذلك للعبيد بقوله بل هم فى لبس من خلق جديد .

سافر يكملك الجمال السافر	نحو الأحبة فالوجود مسافر
ما فى البرية واقف فى منزل	كل على شرط الترقى سائر
هذا يسير إلى الكمال منعها	فى سيره وله ترق ظاهر
ويسير آخذاً للكمال منصاً	يخفى ترقيه لمن هو ماهر
كل يسير إلى العلا مترقياً	فى منهج أجراه فيه القادر
يجرى على حسب الإرادة أمره	وفقاً لأمر يقتضيه الأمر
والأمر يأتى باقتضاء صفاته	فى قابلية كل كون دائر

والسير دورى لكل دائماً      ليعود نحو الأصل من هو بادر  
فرجوع كل للاله كما بدا      لكن بسعد ظاهر متكاثر  
ربح السكال بسيره فأتى وقد      ظفرت يداه بكل خير وافر

(السفر) الأصلي واحد كلى لا مستطيلاً بل دورى وهو السفر  
الحق من الحق إلى الحق من الله كان الابتداء وإن إلى ربك المنتهى ، كما  
بدأ كم تعودون وعلى منوال أرواحكم تعرجون وأعداد منازل هذا  
الطريق عشرة مخصوصة بهذا الفريق ، المنزل (الأول) علم الله أول ظهور  
العبد هناك ولا أولية لذلك الظهور لعدم الإدراك والزيادة الحاصلة للعبد  
السكرنى فى المنزل العلى هو تعينه فى العالم بماله من الصفات وثبوته على  
ما هو له من الاشكال والهيئات بعد أن كان كالقطرة فى بحر الذات ،  
المنزل (الثانى) هو الكتاب المبين واللوح المحفوظ الذى يظهر فيه العبد  
على التعيين وبين هذا المنزل والمنزل الأول سبع منازل خفية يعرفها  
الكمل فأربعة منها قديمة وهى الإرادة والقدره العظيمة وكلمة الحضرة  
والنجلى المتعلق به أمر ذلك الموجود من التجليات السكرية والخامس  
والسادس والسابع الكونى هو المنزل العرشى والكرسى والقلبى والزيادة  
الحاصلة للعبد فى هذه المنزلة أنه يصير معلوماً للملائكة المقربين فى هذه  
المرحلة بعد أن اكتسب فى نفسه البهية أسرار تلك المنازل الظاهرة  
والخفية ، المنزل (الثالث) أصلاب ظهور الآباء يتعين فيه العبد كونا  
كالذربل أخفى بعد ما قطع منازل شتى خفية بينها وبين الأولى فمنها ما هى

منازل أفلاكية عليا ومنها ما هو منازل عنصرية أو زمنية سفلى والزيادة  
 الحاصلة فى هذه المنزلة لأهل القافلة أن يتبها العبد فيها للخطاب  
 الأزلى والجواب الأبدى ، المنزل ( الرابع ) هى المنزلة الذرية الذى  
 يأخذ الله فيه من ظهور الالباء الذرية فقال تعالى وإذ أخذ ربك من بنى  
 آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا  
 لما استعدوا فى المنزلة الأولى للخطاب دعاهم داعى الفضل إلى هذه المنزلة  
 بالترحاب فكان الزيادة الحاصلة لهم حصول الشرف العظيم بسماع  
 الخطاب القديم وأداء هذا الجواب الكريم . المنزل ( الخامس ) بطون  
 الأمهات فيما يتعين بالجنين بالاشكال والهيئات بعد قطع منازل كثيرة  
 خفيات كالمنزلة الحيوانية وقبلها منزلة النبات والزيادة الحاصلة للعبد فى  
 الارحام هو تصويره متميزاً بالروح والجسم بين الارواح والاجسام ،  
 المنزل ( السادس ) هو العالم الدنياوى محل الابتلاء والاختبار ودار  
 الزوال والفناء والتعب والاكدار والزيادة الحاصلة للعبد هو تعين روحه  
 بما للجسم من العين والأذن واليد والرجل وأمثال ذلك من الجوارح  
 وتعين جسمه بما لروحه من السمع والبصر والعقل والفكر وأمثال ذلك  
 من الجوانح فيأخذ الروح خاصية الجسم ليظهر بذلك كمالها ويأخذ الجسم  
 خاصية الروح وليظهر بذلك كمال الروح أيضا وما فيها من البهاء فيعطى  
 الجسم الروح وسع صورته وكل هيئته وتأخذ معناها مكملا لها بكليته  
 ليحملها بما حوى معناها إلى مستوى الكمال الذى هو معناها .

أهدت إليك جمالها الحسناء      ليزين ذاك الحسن منك جلاء  
 فاستجل حسنا فائقا مافوقه      للناظرين محاسن وبهاء  
 لولا ولادة كلما تهوى لما      نكحت لجسمك روحك العذراء  
 فسكاها بالجسم أجل ظهور ما      فيه وفيها والكمال عطاء  
 حتى إذا استوفت جميع حقوقها      رجعت إلى وطن هو المشواء

المنزل السابع هو البرزخ وهو المحل الذي يكون العبد بعد فراقه عالم الجسم وقبل وصوله عالم الروح الأشمخ في هذا المنزل تكون الروح لأجل وجود طبع الجسم فيها ذات حكمين متحيزة في أمرها بين نقيضين لوصفين فإذا غلب حكم الجسم عليها كانت شقية سفلية دخلت معه في سجنه إلى يوم الجمعية وإن غلب حكمها على الجسم ارتفع بها في الوصف والرسم فصارت سعيدة علوية وسكن معها في السعادة الأبدية إلى يوم القيامة والفوز بالأمنية والزيادة الحاصلة للعبد في هذا المنزل خلوصه من الموت الجسماني بتحقيق الحياة والعيش الروحاني وسره فيما كان فيه صورة المعاني لينسلخ بالسلكية عند القيام إلى أحد جانبي تلك المباني ، المنزل ( الثامن ) المحشر وهو المسمى بيوم القيامة تقوم فيه حكم الأرواح بالسلكية على الطبيعة التي نشأ عليها في المجال البرزخية ، وهي أعنى طبيعة النشأة البرزخية مرتبطة على الأعمال والاقوال والأحوال الأولية وهي التي كان عليها المرء في دار الدنيا من العمل والنية ليحشر الله الروح متصورة بجسمها ويعبثها بقدرته عند قيام الروح بالأحكام الروحانية

على رسمها ويحصل فيه جميع ماوردت به الآيات والسنة من الحسنات والميزان والصراط جاريا أما على حكم العدل أو المنة إلى غير ذلك مما وجب الإيمان به حتما فتتعين الروح بصورة الجسم وتكون حاملة له غيبا وحكما فينسترا الجسم في الروح في دار القرار كما كان الروح مستترا في الجسم في هذه الدار، وكان الجسم ظرفا للروح في الدنيا والأمر في الآخرة بالعكس تكون فيه الروح ظرفا للجسم والنفس والزيادة الحاصلة للعبد في هذا المنزل انقطاع حكم الجسم عن الروح مطلقا وخلوص أمر الروح تحققا إلى ما اقتضته نشأته البرزخية المتخلقة من طبيعة أعماله وأحواله الدنيوية الكائنة من تأثيرات التجليات الحاكمة عليه بمقتضى القابلية المرتبة على التجليات الإلهية الناطرة إليه في المحدث الأصلي ثم المجالى الأقدسية ليرجع إليها العبد حتما بعد قطع جميع الأطوار الكونية، المنزل (الناسع) إما الجنة وإما النار المخلوقين للبقاء والقرار والفائدة الحاصلة لأهل هذه المنزلة أن العبد يستكمل فيها جميع ما هو له مما اقتضته قابليته من السعادة والشقاوة والبلادة حتى يقطع بقية ما ألزمته الحقائق سيره وأعطته الحقيقة شره أو خيره إلى رجوعه للمركز الأصلي والمحل العلمى على استيفاء ماله من النقص والكمال والبقاء والزوال إما على طريق اليقين وإما على طريق الشك، المنزل (العاشر) الكشيب لأهل الجنة والاعراف لأهل النار بعد أن يضع فيها قدمه الجبار والفائدة الحاصلة لأهل هذه المنزلة ذهابهم عن اللذات والآلام بوجودهم لذات الملك العلام فترجع

القطرة إلى البحر وتختلط الذرة بالقفر فيضمحل وجود كل موجود تحت  
أنوار ظهور دولة الملك المعبود .

الله أكبر زال الكون أجمعه وما بقى غير ذات الواحد الأحد  
وهكذا الامر لکن كان فيه لنا حکم الظهور به في دولة الابد  
فعندها ظهرت للعین دولته عینا فلم یبق غیر السید السند  
وذلك عکس ظهور کان قبل لنا وغاب فینا فلم ینظره ذور مد  
ماثم إلا حضور فی تعیننا منه وغیة فی حضرة العدد

إشارة وتنبیه لكل عارف ونبیہ اعلم إنا ذکرنا لك وصول تلك  
النشأة الإنسانية إلى ربها بعد قطع سائر المنازل الاكوانية في السفر  
الکلی المحيط بكل سفر جزئى والکلی هو السفر الاصلی المذكور في  
أول هذا المسطور وأما الخبر المحمدی فستة أسفار متداولة الاسماء بین  
الاسفار عند الاولیاء الاخیار السفر الاول نزول الحق إلى الخلق في  
الاولیة وحقیقة هذا الكلام هو بروز الخلق من الحق إلى الخلق في  
الاولیة وهی البداية لافى السکال والنهاية وهذا هو السفر الاول مفصلا  
فاعرفه منعما متجولا السفر الثانى صعود الخلق من الجهل إلى العلم للحق  
السفر الثالث صعود الخلق إلى الحق من الخلق ویسمى السفر إلى الله  
والذى قبله یسمى السفر فی الله السفر الرابع سفر الخلق فی الحق بالحق  
السفر الخامس سفر الخلق من الحق بالحق إلى الخلق السفر السادس هو  
سفر العبد من الحرية إلى العبودية وطرق أهل الحق متفاوتة فی الخلق

فمنهم من سار على الترتيب إلى آخر المراتب الكونية بالتدرج والتدريب على مدى عمر الكون الطويل الهائل ومن القوم من طويت له المراحل وزويت له المسافات بين المنازل فوصل إلى الله وهو في هذه الدار واستقر به عنده القرار فلم يلتفت بعدها إلى جنة أو نار فلهم في سيرهم منازل مخصوصة أمثال تلك المنازل المنصوصة المنزل (الاول) البرزخ لأهل هذه الطريقة فموت نفوسهم المعلومة بالرياضة والمجاهدة برزخ لهم في الحقيقة على أنهم إذا فنيوا عن الأكوان وغابوا في ذات الرحمن حصلوا في الجمعية الكبرى فذلك لهم بمثابة المنزل الحشري من الدار الأخرى فإذا فتح باقيهم الباقي وسقاهم من كأس البقاء الساقى كان ذلك المقام المحفوف بالجلال والإكرام لهم بمثابة الجحيم أو دار السلام فمن كان من أهل الجلال وسير به سير الفحول من الرجال كان ما يفجأه من صدمات قهر تجليات العظيم المتعال بمنزلة ما يلقاه أهل الشمال في نار الجحيم من العذاب والاهوال ومن ثم يسمى الجهنميون قوم هم السكمل المحققون ومن كان في القوم من أهل الجمال والإحسان وسير به سير السعداء في ذات الرحمن كان ما وجدته من اللذات بتجليات الملك المنان بمثابة النعيم لأهل الجنان ، ومن أتقل من هذين البيدين من الرجال من تجليات الجلال والجمال حتى أتصف في ذات الحق بالسكال كان كأهل الاعراف أو الكشيب وما بعد ذلك من النعوت والصفات إلا ما انفرد به الواحد بالذات فإن كنت من أهل الإدراك عرفت نفسك أو عرفت من ذاك



فهاك خذ سلاقة القوم بالتصريح في التلويح هاك .

خذها إليك عديمة الأمثال	في غفلة الرقباء والعذال
واستجل حسنا منك فيك تخاله	لسواك من يلقاك في الاشكال
واحذر تنبهه على الشأو الذي	قد جدت بالتعظيم والإجلال
دعهم على جهل بحالك واجتلي	في خلوة بجمالك المتعالى
حتى إذا جامت مواطنك التي	فيها ظهور العز والإجلال
فهناك يعرفك الرجال بما بدأ	من حسنك الجم العظيم العالى
فاقض على من شئت من كل الورى	بسحاب فضل هامل هطال
واصنع فدتك النفس ماتختاره	فالملك ملك يديك في الآزال

لكل موطن بضاعة موصولة وسلعة معروفة فلا تتبع جوهره البقاء  
والكمال في سوق زجاج النقص والفنا والزوال بل كل الزفر بيد الغير  
واكتم لديك ما حويت من الخير أما علمت أن مال متاجر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان منسوباً إلى خديجة لا إليه تنبيهاً لك على ما حرصناك  
عليه فلا تقف على ما حويت المنازل وسر طالبها ربح تجارة الكمال والأكملة  
في مفاوز المراحل كما نهناك عليه في دوام سفر الوجود من البداية إلى  
النهاية وزيادته في ترقيه إلى الملك المعبود في الأول والغاية وهكذا صفات  
الكمال تترقى بزيادة ظهورها في نوعى الجلال والجمال في الآباد والآزال  
فلا تترك طلب الزيادة إن كنت من الرجال فذاك سر تجارة أكمل  
تألاً كامل وأفضل الأفاضل إنما كان سفره إلى الشام لأنه صلى الله عليه

وسلم من اليمين لهذا ورد عنه الكعبة يمانية وأنا يمانى فى الحديث الحسن  
يعنى أن نفس الرحمن اليمانى هو محتد الروح المحمدية فى الوجود الرحمانى  
لأنه عن الذات فكان سفره له هو سفره من ذاته فى ذاته إلى الصفات .  
ولهذا جاء إلى بيت المقدس فى النزيل وذلك أعلى محتده فى الصفات للخليل  
جميع الأنبياء وجملة الأولياء مترقين فى الصعود والعروج إلى محتده على  
الدوام وهو منزل إليهم من تجليات كماله إلى جلاله وجماله عليه وعليهم  
الصلاة والسلام فسفر الكل إلى اليمين أبداً وسفره إلى الشام عليه صلاة  
الله وسلامه ما هطل هاطل وآله وصحبه إلا ما جدد الأماثل .

( الفصل الرابع ) فى سر قوله صلى الله عليه وسلم جعل رزقى تحت  
ظل رحى : بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله القيوم القائم الأحد الواحد  
الفرد الصمد الدائم الذى ستر بنور وجوده الهكاتم ظلمة الكون الوجودى  
العدمى الملزوم واللازم أظهر نوره متخلقا بأعيان حقائق الممكنات  
وكساها من خلج الجمال ما اقتضته شؤون أسمائه والصفات وجعل كل صفة  
من صفاته ناظرة إلى كل موجود حكم صفة ليكون مظهر تجليها من بين  
سائر التجليات لتتخفظ المراتب فى العالم على تنوع أحوالها المختلفة  
والصلاة والسلام الايمان الافضال الاطيان الاكملان على سيد الكيان  
وخير موجود من آل عدنان محمد بن عبد الله حبيب الملك الديان وعلى  
آله وصحبه ما اختلف الأولوان إخوانى ما اشتغل بالخلق من صدق فى  
طلب الحق ولا ظفر بالمطلوب من أنس بغير المحبوب ، العمر مع الأنفاس

زائل وأنت إلى ماسوى الحبيب مائل ، كيف تنال منه ما تهواه يا جاهل  
 وقلبك عن الحضور بين يده لاه وغافل ، قال شيخنا القطب الجليل نفر  
 الين أبو الغيث بن جميل قدس الله سره المثل ، واعلم أن المطلوب بعد  
 صحة القصد هو الاسترسال في الله هذا وصف المحب مع الأحباب أما  
 علمت ما أثنى الله تعالى على نبيه أيوب بالرجوع إليه فقال تعالى ( نعم العبد  
 إنه آواب ) يا هذا إذا حرض الله الأنبياء على دوام الاسترسال فيه بالرجوع  
 إليه وملازمة الذهاب فيه بالوقوف بين يديه كيف يستقربك القرار وأنت  
 غير مطرح عليه ولا مقيم عنده ولا عاكف لديه .

انخم مطيك بالأحباب يا حادى وانز  
 ل بسقط اللوى من سفح ذا الوادى  
 مابعد منزل من تهواه مر تحلا  
 عنه وظلت حداة الركب والهادى  
 ليت النياق رمت من فى الهوادج إذ  
 جد الرحيل ولا مالت لا بعادى  
 أم ليتها فقدت طرا قوادمها  
 ولا أمدت بورد الماء والزاد  
 فى دارهم من سبا قلبي واكبادى  
 وما لرخيلي عن حمى عرب  
 والمقلقين لقلب فيه قد نزلوا  
 والساكنين لروح بين اجسادى  
 على الدور فلا تبدو بلا اشهادى  
 هم بغيتى ومنى قلبي وعندهم  
 مأوى حقا وتأوىي وتردادى  
 لا أبتغى بدلا عن أرضهم أبدا  
 إن مت فيها فيا عرسى وأعيادى

ما قال لك الحكيم الاعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( جعل  
 رزقى تحت ظل رحى : إلا تحريضا على التعلق بالله وتنويفا وتعريفا لك

بما في ظل الواحدية من الكمالات وتنبيها فإنه كان بالله يصول وبه سبحانه  
 كان يحول فرحه في المعنى هو هذا الأمر الاسنى فالزم العكوف على هذا  
 الجنباب فعن قليل يفتح لك الباب وتتنعم بملك الكمال في ذرى  
 الاحباب .

أدخل به في ظله	وانزل بسوح محله
واعكف عليه قربا	جاء القرى من فضله
لا ترحلن عنه ولو	اقصاك عنه بفعله
فالحب قد يرمى الفتى	بسهامه وبنصله
ليرى مكان وداده	مته وغاية شغله
قاذا رآه مبليلا	بالود عاد بنزله
وإذا رآه ساليا	اقصاه عنه بجمله
فالزم فديتك ذيله	لا ترحلن عن ظله

يا هذا من دخل في ظل الحق أمن من شر الخلق وشملته شمائل  
 السعادة وصحت في حقه نسبة الحرية والسيادة فكان العبد المطلق  
 المعروف بالعبودية عند الحق فصار قطرة في بحر سيد المرسلين فالتحق  
 فرعة بالأصل المتين غدا كليا بعد أن كان جزئيا فقال بالتمسكين المحمدى  
 مكانا عليا .

نلت بالخل الأمانى والمنى	فلقلبي والحشى كل الهنا
قسما فأتى من فاتنى	بعد أن زار مقامى علنا

من كمثل وحبيبي حاضر قربني منه فضلا ودنا  
 رفع الحجب فما كان سوى وهم يعد في التثاني بيتنا  
 يا خليلي قفا في منزلي وأسألاني حال أهل المنحنا  
 كلهم عندي مقيم حاضر قد أقاموا بين أرضي والفنا  
 لاتعداهم حيا وسمة سائلا صبا كمثل ديدنا

من ألزم نفسه على الدوام شهود صورة علمه في الله فعن قليل يحظى  
 بمشاهدة العيان للكمال الآلهي من غير نسبة علم اليقين من عين اليقين  
 كنسبة طلوع الفجر من الإسفرار إلى بياض الصبح وضوء النهار ونسبة  
 حق اليقين من حقيقة اليقين تحققا من غير لبس كنسبة ضياء النهار إلى  
 قرص الشمس وبعض الامر متصل ببعض أين المشغول بسنته والفرص

دع عنك شغلك بالحمى والمنزل وانظر إلى ذات الجمال الاكمل  
 نزه لحاظك في محاسنها التي تجلى على عشاقها في المحفل  
 ما كالحبيب وحسنه وبهائه فا صرف حواسك في الملبح الافضل  
 لاتقنع منه بيبغض ملاحه لاحد للحسن البديع الاجمل  
 لاتتهدى عن قصده فجعله لا ينتهى وسلوله لم يحمل  
 فالزم تعلق قلبك العاني به وأهجم على إحسانه بتطفل  
 فصفاته أن لا يخيب قاصدا فدع الحمى بتخضع وتذل  
 واستحضر الحسن البديع تعملا كم خلة نال الفتى بتعمل  
 لا يوقفك في الحضيض تأدب أدب الفتى طالب الحبيب الاول

إذا استقام القلب على شهود الأحدية أخذته إلى مكائنها الكمالات  
الآلهية فظهرت آثار الاسماء والصفات عليه وحينئذ يفيض الجم على  
القلب بما صار عنده ولديه فالخير كل الخير في شهود الواحد الاحد  
وإسقاط الكثرة والعدد فإن في ذلك الرزق المسمى وذلك عن الخلق  
العظيم الالهى وإليه أشار بقوله جعل رزقى أى المعانى الكمالية التى بها  
تتقوى فى الترقى إلى ربها الروح المحمدية تحت ظل رحى أى الأحدية  
ألا تراه عليه السلام يقول اللهم بك أصول وبك أجول فالحق خير  
عدة للكل فى كل شدة به يرمى الرامى ويسمو السامى وينمو النامى .

يا من بهم فى الخافقين تهتكى ولاجلهم ذلى وكل تنسكى  
بكم ملكت العالمين حقيقة يا سادتى وبكم يحق تملكى

أصبر على الجد والاجتهاد فسوف يفجأ الوقت بغتة بالمراد . أظنك  
تزعّم أن غاية الجد والاجتهاد هو مخالفة النفس والسياسة فى مفاوز  
الاغوار وكهوف الانجاد كلا ، أنها لأسهل شئ على العباد وأقل قدم  
للسالكين الزهاد وإنما الجد عند الرجال الاجناد دوام تعلق القلب بالمحبوب  
لحصول المراد وضبط الإحساس فى الانفاس على مشاهدته الواحد بنى  
الاعداد فى ظل الواحدية رزق الكمل الافراد ( الفصل الخامس ) فى  
سر قوله صلى الله عليه وسلم ( المرء حيث يضع نفسه ) .

بسم الله الرحمن الرحيم — الحمد لله المتجلى فى سائر المراتب بما هو مستحق  
له من التفاوت فى المناصب على ما هو عليه من العلو والسفل والنقص

والكمال والامر الملائم والمنافر والمضاد والمناسب كل ذلك بغير حلول  
 فيها أو مزج لها أو اتحاد بها أو انفصال عنها أو اتصال معها في التباعد  
 والتقارب بل كما يستحقه عز وجل في كماله من المكانة بالذات والوصف  
 الواجب على ثبوت ما أوجبه له المعنى الكمال ونفى ما نفاه عنه التنزيه القدسي  
 السالب ، فهو الواحد المتعين بحقائق الكثرة المنزه عن المكان المخصوص  
 في تجليه بحقيقة الامكنة والجهات من كل جانب وإلى ذلك أشار بقوله  
 تعالى ( فاينما تولوا فثم وجه الله ) أى في الملك المشهود أو الملكوت  
 الغائب والصلاة والسلام على سيد الأنام وخاتم رسله الكرام المبعوث  
 من آل غالب وعلى كل آل له أو خليفة أو صاحب . أما بعد فلما كان  
 آدم المعبر به عن الإنسان مخلوقا على صورة الرحمن فكان الحق متجليا  
 بوحدايته في كثرة الأعيان ظاهرا بعزة ربوبيته في دولة عبودية الأكوان  
 كان للإنسان الظهور بكل مرتبة من المراتب في العيان إذ هو من  
 الحق بمنزلة إنسان العين من عن الإنسان لأنه خليفته وللخليفة الظهور  
 بصورة المستخلف السلطان .

يا من أقام وجودي في الهوى بدلا	عنه وصيرني في الحسن مكتملا
ما أنت حاشاك غيري في الورى أبدا	لكنني أنت كن عني إذا بدلا
لبستني فلبست الحسن أجمعه	لما لبستك إذ ألبستني الحللا
قد صرت حيثك لما كنت من قدمه	يثى ولا حيث في التحقيق منفصلا
جعلت لي منك في التحقيق مالك من	جعل لي فلكك كلى واحد أزلا

إن ادعيت كمالاً أنت تملكه      فقد صدقت كما لو ادعى العلاء  
فالحسن لي وكذاك القبح من نقي      صفتي بما ينبغي لا تخش من جهلاء

(سبحان) من نفخ في الإنسان روحه وأشرق فيه الوجه ثم نزل من ذاته إلى أسمائه وصفاته ليحيط به إلى عوالم مخلوقاته وكلما أنزله في عالم طبع فيه جميع ما يحتويه ذلك العالم من أسرارِهِ وبركاته حتى أقامه في أسفل سافلين بعد أن كان صاحب أعلا عليين ليستوعب الكمالات والنقائص ويحيط بالمراتب على العموم والنعوت والأسرار على الخصائص ففي أي مرتبة أقام نفسه فيها كان ولي تلك المرتبة ووالها فإلى ذلك أشار السيد المالك بقوله عليه السلام والتحية والإكرام المرء حيث وضع نفسه فإياك أن تكون ممن جعل مكانه نحسه وجفا مكانته العليا وقدمه

الزم فدتك النفس أعلا منزل      وأقم هناك على الكمال الأفضل  
لا ترحلن عن ذلك المعنى فما      في غيره خير فلا ترحل  
الخير كل الخير عند الله كن      يا صاح ثم وعنه لا تنزل  
فالشر كل الشر في نفس الفتي      لا تأتها أبداً ولا تتعلل  
واحمل صفات الله لا مستثقلا      فالأمر أن يحمل به لم يثقل  
كن ذات ذاك الوصف في تمكينها      منصرفاً بتعظم وتبجل  
وأقم هناك مدا الزمان ولا ترد      عنه انصرفاً فإياه من منزل  
هل بعد ذات الله مطلوب لمن      يرجو علواً في الفخار الأكمل  
دع كل ما في الكون يعني جملة      وأقم هنالك دائماً بتحمل



جميع ما تهواه ثم ميأ  
 وإذا صرت هناك قلت لك  
 ما طلبت وكلما لم تأمل  
 تهواه يأتي صاغراً بتذلل  
 فاصبر قليلاً يا فتى تنل العلا  
 والزم وقوفك بالهما لا تتعجل  
 واحمل على جيش الصبابة حملة  
 تملك بها ملك الوجود الأول

(يا هذا) افتح أذنك واستحضر ذهنتك كل العارفين المتوجين من  
 الحق بناج التوحيد والمعرفة ما تصرف منهم في ملك السكّال إلا من أقام  
 العمر كله في تلك الصفة ومن تهور في الحقيقة لما تنزل وتصور ذلك  
 المعنى إذا تعمل فهو المتسلي عن الله بالله من العارفين الفضل ورتبته  
 دون رتبة الملازم للمعنى الأول إذ هو من المحققين الكمال فلا يغرك  
 قول من قال أن النزول بالحق عن الحق إلى الخلق أكمل حال إنما ذلك  
 بعد تحقيق الكمال صورة ومعنى بالتصرف والتمكين في سائر الصفات  
 والأفعال فمن نزل عن الحق إلى الخلق لطلب الأكملية قبل تمكينه من  
 المكانة القطبية إنما هو مخذول مخدوع ومصرف عن المرتبة الألوهية  
 وموضع الخداع والمكر تسلية عن الحق بالحق في الخلق ليحط رحاله  
 في المرتبة الكونية من غير علم له بهذه النكتة المخدعية لأنه كلما رجع  
 رأى نفسه منطلقاً في المكانة الحقية غير مقيد بالتقييدات الخلقية وفاته  
 العلم بأنه ليس كذلك إلا بعد الصعود إلى هناك فهو صاحب الشراب  
 الممزوج الزنجبيل المأخوذ من العين السلسبيلي الذي جعلت فيه قطرة  
 من بحر الشراب الكافوري الذي هو شراب عباد الله صرفاً في الخلد

الحقيقي من تحقق تخلق وتخلق وتحقق ومن تخلق تمزق في الحق وما تخلق كل من فرط حروفه فقط ففهمه غلط .

استقنى الصبها صرفا أحمرأ	ودع المزج اغيرى أصفرا
وامل كاسات المعانى كلها	أنا فى شربى لها لن أسكرا
لا تخف عريدة منى فما	أنا من يوهيه أمراً مصدرا
أنا من يطلبنى أهل الهوى	فى دجى الوجد فأبدو منذرا
خمرقى ذاتى وكاسى وصفها	أبدأ غير شراى لا أرى
لا أراى الله غيرى أبدا	لا أراى لا أراى لا أرى

( كن محمدى ) المشهد أحدى المحدث حيث قال رميت إذ رميت ولكن الله رمى جعل فعله عين فعله وجعله غير جعله إلى أن ترقى إلى ما أبرزه لأجله وأظهره من كماله بقوله لعبده الكامل الاواه (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ) لما اتحدت الأفعال اتحدت الصفات ، ولما اتحدت الصفات اتحدت الذات ظهرت الأفعال والانفعالات وإلى ذلك المعنى أشار بقوله الله الرحمن الرحيم فى كتابه عن كلامه القديم (إنه لقول رسول كريم) لما أضاف محمد فى الأول فعله إلى الله أضاف الله إليه فعله فى الآخرة فكان صلى الله عليه وسلم الأول والآخر والظاهر والباطن إذ هو العليم الولى المجيد القادر والعظيم القوى المريد القاهر فاغترف بالسعادة من بحر الأحدية وانبع آثاره فى منهج الكمالات الإلهية لتفوز بالمكانة القطبية وتنفرد بالغوثة الفردية وتدخل فى طرف حاشية

من حواشي تمسكين الروح الحمدي عليه الصلاة والسلام ما دامت  
الموجودات الحقيقية وآله وصحبه خير البرية .

(الفصل السادس) في سر تهيب النساء إليه وتكثيره من الزوجات  
وكون ما أحب منهن حل له نكاحها دون زوجها في محكم الآيات ونكتة  
انقطاع هذا الحكم بعد وقت من الاوقات .

بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله) الذي أحب وجود العالم لمعرفة  
وخلق الموجودات على أكمل نظام بحكمته فجعل كل شيء كاملاً راجعاً  
إلى صفته لظهوره في كل موجود على حسب ما اقتضاه ذلك الموجود  
بقابليته فالظاهر واحد والظهور مختلف لوسع المظهر وضيقه ولطفه  
وكثافته وكل مظهر له محدد ظهوري من ذات الحق أو نعتة ، وذلك المحدد  
عبارة عن معنى من معاني كمالات الواجب بذاته وصفته . فالموجودات  
منتظمة المعاني على حسب مقتضى أسمائه وصفاته التي يحسبها يكون  
توجيه إرادته وقدرته في الظهور الوجودي عند التكوين بكلمته والصلاة  
والسلام على نور حضرته وطراز خلعته وزبدة مخيض معرفته وسيد  
أهل قريته وسر ذاته وصفته غاتم أنبيائه المخصوص بنبوته وتاج المرسلين  
المميزين بأعلى المراتب من مكاتته ومرتبته محمد بن عبد الله المبعوث من  
أشرف بريته وعلى آله وأصحابه وأزواجه وعترته وسائر أمته صلاة  
دائمة بدوام ألوهيته (إخواني) فاز من توجه إلى الحق بكليته ولازم  
على دوام التعلق بالله باطناً بقلبه ومهجة في استحضار كماله الباقي وعظمته

وظاهر جسمه وصورته في أداء فرضه وسنته فهو الجزى الحقيقي الخلق  
بحصول بغيته والمتحقق بشمرة توجيهه ونتيجته (يا هذا) توجهك إليه  
علامة علوشأتك عنده ولديه إذ لولا توجهه إليك ما اهتمدت بتوجهك  
عليه أحبهم فأحبوه أرادهم فأرادوه ولما قابلت محبته لهم لمحبتهم إياه  
حصل التناكح المعنوي المثمر لفناء ما سواه فيكون العبد حينئذ كما أن لم  
يكن والحق كما لم يزل وهكذا الآن كما هو الأمر وحق الله لا بد للنتيجة  
من مقدمتين بحيث أن يكون طرفاهما متناسبين ليحصل التناكح بين  
القضيتين فيظهر الولد المسمى بالنتيجة في العين ، ألا ترى إلى أن الحق  
سبحانه وتعالى لما أراد ظهوره من عله بالعين خلق العالم وصورة على  
صورته في حضرة الأين ثم تجلى على العالم بأسمائه وصفاته فعرّفه كل  
ذی سمع وعين فالمعرفة نتيجة التناكح المعنوي أي دخول حكم الأسماء  
الإلهية والصفات الربانية في حقائق العالم ، فكان العالم مخلوقاً منه كما خلقت  
حواء من آدم ومحمد نتيجة التناكح العنصري الأدمي الحوآي صلى الله  
عليه وسلم فأدم سر العالم ومحمد صلى الله عليه وسلم سر آدم ولاجل  
هذا كان صلى الله عليه وسلم محل المعرفة الكماية بالله التي خلق الله لأجلها  
العالم إذ هو أكمل موجود فتعين ظهوره بالنتيجة المطلوبة وهي المعرفة  
التي خلق الله العالم لأجلها في الوجود .

لولا سنالك وما حوت من البها ما كان قد ظهر الوجود المطلق  
أنت البديع محاسناً وملاحة يبلى الزمان ووصفها لا يخلق

ضربت سراق حسنك الباهي على العرش المجيد إحاطة لا ترمق  
 فلك الولا بإصالة وولاية ولك العلي بتمكن لا يسبق  
 أنت المراد من الوجود وعليه بوجود موجدته فأنت محقق

(محبته) صلى الله عليه وسلم لنا عين محبته تعالى لمعرفة بلا خلف  
 ولا عناء كما ورد في الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم حاكياً  
 عن الله فيما ترجم أنه قال كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف مخلقت  
 الخلق وتجليت عليهم في عرفوني ، أحب تعالى ظهور الحقائق فخلق  
 لذلك الخلائق وأحبه صلى الله عليه وسلم للتحقق لكل حال ثم فكان  
 حب العبد الأواه تبعاً لحب الله ولأجل ذلك قال حبب إلى النساء ليضيف  
 الفعل إلى المتعال ولم يقل أحببت بإسناده إلى نفسه في الحال فعين ما حبه  
 لأجله ، النبي صلى الله عليه وسلم هو عين ما أحب الله بسببه العالم لأنه  
 أحب ظهور ما لديه من الكمالات المعبر عنها بالآسماء والصفات وهو عين  
 المطلوب للنبي المحبوب فكأنما عبر بقوله صلى الله عليه وسلم وشرف  
 حبب إلى النساء عن قوله فأحببت أن أعرف فالذي قال كنت كنزاً  
 مخفياً هو القائل حبب إلى النساء ولكن أضاف الفعل إلى نفسه أولاً  
 للرؤية وإلى غيره ثانياً لمظهر العبودية فتأدب بآداب الكمال واختص  
 بأن كان هو حبيب المتعال وسر ذلك أن الحب أول توجه من الحق  
 لوجود العالم ومحمد أول موجود صلى الله عليه وسلم فكان أول التوجهات  
 مقاما لأول الموجودات .

الحب أول ذا الوجود المطلق      والحب أخر حكم خلق مرتق  
 بالحب كان الابتدا لوجودنا      وبه الختام لمن درى بتحقيق  
 لولا مقام الحب أعلى رتبة      ما كان اسم حبيبه العبد التسقى  
 فالحب علة كل أمر ظاهر      والحب شقيقة كل عبد متقى

( ليت شعري ) هل علمت لم أحب المعبود ظهور هذا الوجود  
 أحبه لأنه أوجده نسخة جماله وخلال له فكان بوجود العالم ظهور كماله  
 فأراد شهود باطن صورة نفسه في ظاهر الحس المجعول مرآة لقدسه  
 ومظهراً لهيبته وأنسه ، فنفسه المحبوبة المشهودة وملاحظته المطلوبة  
 الموجودة ، وكذلك محبة آدم لحواء كانت لكونها خلقت من ضلعه شخصاً  
 مستوياً فالمحجوب إذن له نفسه والمرغوب إليه حسنه المشاهد له حسنه  
 والروح المحمدية في محبتها للذات الإلهية غير الوصف المذكور والأمر  
 المسطور إنما أحب ذاته ونفسه وصفاته وما ضرب ستار الغيرية بينه  
 وبين الربوبية إلا لأبقاء المقام حقه فلا يقال أن خلقه حتمه وهكذا يفعل  
 كل أديب وعارف وليب بقوله حبيب إلى النساء إشارة إلى الذات ولا  
 خفاء لأن المرأة مخلوقة من ضلع الإنسان وضلعه ذاته بلا خلف وجمدان  
 والذات محبوبة بالطبع لكل أحد تأسيساً بمحبة الواحد الأحد ولذلك  
 صرح محمد استيعاب الكمالات من سائر الجهات ففاز بكمالات الوجود  
 الخلقى فإن كنت مؤمناً فأنت منه لقوله والمؤمنون منى فلا تخرج عنه  
 أطلب مطلوبه وارغب مرغوبه واحبب محبوبه تشرب مشروبه (لقد كان

لكم في رسول الله أسوة حسنة ) فاستيقظ يا هذا من هذه السنة .

إني رجعت إلى الحبيب بحبه في حسنه الباهي البديع الأحسن  
 وذهبت في أوصافه غني به في شام معنى نعتيه والأيمن  
 ففقت عني في بقاء جلاله وبقيت عنه في الملاحاة إذ فني  
 أعطيته ما كان لي بكأله وأخذت منه ماله بتمكن  
 فتبدلت أوصافنا فينا بنا من غير وصف تحقق وتكون

( إنما ) كان النساء تحرم على الأزواج ويحللن له إذا نظرهن بعين  
 المحبة والابتهاج تنبيها على أنه الأول بالكمال المطلق من كل مخلوق بالحق  
 في الحق فهو أجدر بكل صفة إلهية من كل خلق وأخلق وأكمل في  
 التحقيق بها وأسبق فهو المنعوت بالأكملية ومن سواء به منحق وسر  
 انقطاع حكم هذه المحرمات بعد العمل بها إلى وقت من الأوقات إنما هو  
 إشارة على أن السباق واللاحق بنسبة التفرقة في التعينات وذلك مخصوص  
 بالحجاب في دولة الغيرية والتغيرات فإذا زالت الغيرية فلا وجود للثانية  
 ينقطع هناك حكم الحلال والحرام والصيام والثواب والآثام بل وتذهب  
 سائر الأحكام لظهور وجود الواحد كفاحا بلا احتشام .

( الفصل السابع ) في سر تحجب العليّ إليه صلى الله عليه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم ( الحمد لله الذي ) طيب نشر الملأ الأعلى  
 بصفات الحسن والجمال وحلا المقربين من الكرويين بنعوت المجد  
 والجلال وخلع على الصفوة من أوليائه خلع الكمال فحب إليهم الترقى

إلى ذاته بملاحظة صفاته وحققهم بمعاني أسمائه وسمائه ليظهر عليهم آثارها بوجوده وهباته آخذة بنواصي خلقه إليه من كل يديه فحجب الغافلين عن ذلك وكشف للحاضرين لديه .

فأدنى الخل إلى كل حسن	وبلاني بالعطايا والمحن
يرحل الشام بي آونة	ثم أخرى ينقلني لليمن
فتراني ذا صلاح مدة	وتراني ذا فساد في زمن
قلت مالي لا أرى لي ثانياً	قط في أمري لعل مفتن
قال لي أنت لما أطلبه	آلة ليس لها فعل يسن
نحن نجديك على ما ينبغي	أمرنا أسمى علا وهو حسن
تدر من أنت إذا قلت فلا	وحياة الحب أدرى أنا من

(هؤلاء) قوم أشهدهم جريان قدرته بين يديه فأوقفهم بواسطة تجليه في الأفعال عنده ولديه ثم اصطفى من أهل الحضور قوما كانوا أعزة عليه غيبهم به عنهم فما شهدوا في العالم سواء ولا خطر ببالهم أن ثم موجوداً غير الله فما شعروا بالسكون والحركات ولا فطنوا لتعاقب الدهور والأوقات بل غابوا في الله وبالله عن سائر الموجودات ، لا يخطر في أنفسهم ذاتهم ولا يعرفون فعلهم وصفاتهم تفوح منهم روائح الجمال ونفائح الجلال لما قد تعطروا به من صفات الكمال لا يشعرون بما فيه من الأفعال بل ذاهلون في شهود الجمال فانون عن الوجود بكل حال :  
مثال ذلك الصرعى من المجانين وإن كان الفرق شاسعاً ولا نسبة ،



ولكن وجود هؤلاء تقريباً مثالياً للناس عن بعض حالات الروح كمثل  
 ما تنفى حاسة الشم لدى الإنسان ، أعنى تنصرف ضوابطها وقواها في  
 رائحة الطيب التي يتطيب به صاحبها فلا تقع قواها على معرفة غير ذلك  
 مما قد يحيط بها من الروائح التي لا تبلغ قوة نفوذ العطر المتمخض به  
 صاحبها وهي التي لا يخلو ما يحيط بها من الأماكن من روائح كثيرة حسنة  
 وقيحة ، وبقدر قوة الطيب بقدر ما يكون استغراق قوى حاسة الشم  
 فيه وعدم الالتفات إلى غيره .

أفناهم الحسن البديع المطلق	ففقنوا به فيه لديه وما بقوا
كشف الجمال لهم نقاباً مطلقاً	فأروه من كل الجهات وحققوا
أخذتهم في البحر أمواج الها	وطفا عليهم ماؤه فاستغرقوا
هلكوا جميعاً في الملاحاة وحدة	فأنين في التوحيد عما يطرق
لا يشعرون بموته وبيعته	ونعيم جنات ولا ما يحرق
ذهبوا به فيه ذهاباً كاملاً	فتوجوا بحاله وتطوقوا
شقيوا بطيب الحق عن بين السوى	فتخلصوا عما سواه وما شقوا

( لما هبت ) عليهم نسائم الغنايات بطيب الكمالات امتلأت مشامهم  
 بعبير عنبر تلك السمات فامتسكت عن شم السوى بطيب مسك محاسن  
 أسمائه والصفات فهاموا به من الآزال إلى الآباد وانقطعوا في الوحدة  
 عن الكثرة والأعداد فهم المسمون عند أرباب الدرايات بأهل تجلي  
 الأسماء والصفات ثم اصطفى من هذه الطائفة الكريمة نبذة اصطنعهم

للخلافة العظيمة فجردهم عن تلك الجبال وأوقفهم بهم في أسعد مكانات  
التعالى ذهب بهم عن النعت والرسم والوصف والإسم فشهدوا ذواتهم  
بعين تلك الإشارة واستغنوا بهم عما لا تحويه العبارة ففى عنهم فى هذا  
المقام ما كان أفناهم من ذلك الحسن التمام .

أفنيته فى باطنى من بعد ما أفناني  
هذا بهذا فى الهوى لا تنكروا أفناني

( هذه ) الطائفة هم أهل الذات وهم الصفوة الذاتيون إذ غرقوا  
فى بحر الذات فانطمسوا وهلكوا فيها واندرسوا ماتوا موة أبدية وعاشوا  
عيشة أزلية فلا يرجون بعدها موتاً ولا حشراً ولا بعثاً ولا نشراً ،  
بل لا يخطر بهم شيء غيرهم فكل منهم عينهم لأنه هو الذات الساذجة  
الصرفة المطلقة المتحققة التى يعبر عنها بالوجود الكلى والوجوب الحقيقى  
ثم اضطنى من هذه العترة الشريفة نبذة قليلة لطيفة حكمهم بذاته فى معانى  
صفاته فنزلوا بالذات فى قوالب الأسماء والصفات وتلونوا بكل لون  
فى الكمال من الجمال والجلال .

حكمنى الحق بأسعافه فى معانى الجمع من أوصافه  
مكننى من مقاليدها إنما التمكن فى أعراقه

( تهب ) على الوجود منهم فى كل نفس نسيمات عطرات ذات نفس  
تحي بشميم نسيمهم موات القلوب وتوجد عندهم عياناً جميع أسرار  
الغيوب انكسرت أوعية قلوبهم من أجل محبوبهم ، لا يوجد الله إلا

عندهم ولديهم فانزل بسوحهم معتمداً عليهم هم المطيبون بأطيب الكمال  
الملطخون بغير غير الجلال والجمال وهذا هو الطيب المشار إليه في  
الحديث النبوي الشريف صلى الله عليه وسلم .

نسأت طيبك هيبت أشجاني      وشمم عطرك عن سواك سباني  
إني سكرت بنسمة عطرية      فيها رواج حضرة الرحمن  
عطارها متقدس منزّه      متصور طيباً بكل معاني  
من شم منها شمة نال المني      من كل ما يهوى بغير توان  
طيب لو أن الميت شم نسيمه      لغدا حياة تحي الأكوام

(الفصل الثامن) في سر جعل قرّة عينه في الصلاة .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي صلى على الصفوة من عباده  
الكرام وحياهم بتحياته والسلام فجعلهم من أفضل الفرق وهداهم إلى  
أقرب الطرق ظهر لهم في الكاف والواو والنون وتجلي لهم في كل حركة  
وسكون فاستوت عندهم به الأماكن وتساوى لديهم عذر المتحرك  
والساكن رأوا فعله في الوجود فلم يسندوا حقيقة عمل بعدها إلى موجود  
تصور كل متحرك في الوجود عندهم كالقلم فأتخذوا نسبة وجود الفعل  
إلى الفاعل كنسبة العدم أنشد لسان حالهم بلطف مقالهم .

لا فعل لي إن قلت إني فاعل      والقول لا قولي إذا أنا قائل  
ما في الوجود جميعه من فاعل      شيئاً لانيك فعله والفاعل

كذب الذى هو مدع فعلا له    بالانفراد فانه بك جاهل  
أنت الذى تعطى وتمنع فى الورى

حقاً وتقطع من تشا وتواصل

فعل البرية عين فذلك سيدى    وهم كالآلات وأنت العامل

(تفرق) القوم عند هذا الشهود فسلك كل طريقة فى الوجود علماً  
بأن الآخذ بالنواصى هو فاعل الطاعات والمعاصى فشتان حالى العبدین  
فى العلمین وشبهان حرکاتهما فى الحالین لیس لهذا بفعل الطاعة من عمل  
ولا لذلك فعل یأتیان الخطأ والخطل لکنه جعل المطیع بمن شمله الفضل  
وصیر العاصی بمن قضى علیه العدل فبفضله فإن المطیع الآیب وبعده  
هالك العاصی الخائب وهذا المعنى قول ذی المتعال هؤلاء إلى الجنة ولا  
أبالی وهؤلاء إلى النار ولا أبالی لکنما المحب العاشق والمستهام الموافق  
يقول کلما صدر من المحبوب فهو غاية المطلوب ونهاية المقصود  
والمرغوب .

حكم سیوفک فى رقاب أولى النهی

ما ثم إلا طائع أو راضی

(یروا) مواقع مشیتته والإرادة فشغلوا عن مقتضى الشقاوة  
والسعادة واستوى عندهم لمراده فعل المعصية والعبادة فسعوا على  
الاجفان إلى المراد من غیر ما توقف وعناد فقال قائلهم :

أنت الذى یقضیه فى مراده    وعینى له قبل الفعالم تطالع

فإن كنت في حكم الشريعة عاصياً فإنني في حكم الحقيقة طائع

(هؤلاء) هم أهل حقيقة السعادة. ولهم دون من سواهم المزية والسيادة لكنهم متفاوتون في المعالي متميزون في التعالي فالمكرم الواصل والمذلل الكامل هو من أجراه الله في طريق الطاعة فأدام وصلته وأزال انقطاعه لأنه أوجده في مكارم الأخلاق فجذ في أعمال البر كالصوم والصلاة لوجوده فيها محبوبة وشهوده مطلوبه وإلى هذا المعنى الأعظم أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله عليه سلام الله وجعلت قرّة عيني في الصلاة فقرة عينه في كل حال وجود ذات الكبير المتعال والمعنى أنه وجد الكمال والسيادة في الجانب اليمين المعبر عنه بالسعادة فتحقق بالربوبية في عين العبودية والعبادة ومن ثم كان طريقه أعلى الطرق وفريقه أفضل الفرق لوجود آثار الكمال في الطريق المخصوصة بالجمال وإلى هذا المعنى أشار سيد الوجود على الإطلاق بقوله بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لأنه جمع بذاته الكمالات الخلقية إلى ما هو له من الحيطة بالكمالات الحقيقية فتمت له مكارم الأخلاق لجمعه بين الوهب والكسب إلى ما هو له بالإصالة والاستحقاق.

(الفصل التاسع) في شوقه صلى الله عليه وسلم وعلى أهل وده إلى إخوانه الذين من بعده بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل قوابل

أعيان الموجودات كمرأى متقابلات ليظهر في كل منها ما حواه الآخر بالذات والصفات وذلك سر ظهور الوحدة في كثرة الممكنات ولولا ذلك لما صدقت أسماء الكلية على الجزئيات .

(أحمد) على سوابغ الأعطاء وسوابل الأغطيات حمداً متصلاً بالإثبات يكافئ نعماء الباطنات ويوافي آلاء الظاهرات مصلياً على نبينا صاحب المعجزات ومفتاح خزان الآيات اليبينات وعلم عوالم ديوان النعوت المرضيات وطرازكم خلعة المحاسن والחסنات صلى الله عليه وعلى آله شمس الكمال وأهله سماء المكارم والفتوح ونجوم مفاوز الهدايات وشرف وعظم ثم صل أبداً وسلم .

(إخواني) تنافسوا في الله منافسة منزهة من العلة واجشوا قلوب الرجال عن العلم بالله الكبير المتعال تجتنوا ثمرات الحكم من شجرات أفئدة أهل الكرم فإن شجرات تلك القلوب مثمرة يانعة الحبوب لا تسمع لكم أغصانها برمي الثمار إلا بعد هبوب رياح الباعث منكم والافتقار وبتحريكها بيد البحث والاستفادة مع الأطراح على أبواب تلك السادة فكم من كلمة حكمة أوصلت القطيع البعيد وأرجعت الشريد الطريد .

يا دليل الركب أوصلني الحما	من ذري سلطانة الهيف الدما
لا ترى لي راحة غير السرى	فاشتياقي قطعني سيقها
ليس لي صبر عن الخل الذي	يبدع الجسن قلبي تما
قسماً أن قد سباني في الهوى	ومحاني في التصابي قسما

لم يزل يفتي فؤادي والجوى  
 حيرتي في الحسن منه والبا  
 دلتني يا حادي العيس على  
 ضاق والله سبيلي في الهوى  
 لست أدري من هم أو من أنا  
 وأعجيباه ما في الناس من  
 كم أرى في غريباً عجيباً  
 ما كانى مثل غيري أبداً  
 ليت شعري في زمان من له  
 مسلك في الحب تخصيص به  
 غير أني حائر في مهجتي  
 آه لو أني أرى يوماً قتي  
 كنت أحكي من شجوني طرفاً

فيه حتى صيرني ربما  
 حيرة لا أعرف فيها ألما  
 ما هي الحيلة في الأمر وما  
 ليس لي في الأرض نهج والسما  
 أمرنا تفصيله منهما  
 ينشدك عني يوماً أما  
 من أمور أنا فيها ذا عني  
 أنا فرد في المعاني علما  
 فهم ما أبرزوه من كل ما  
 ما لغيري فيه نهج فاعلما  
 حرت في الحيرة غنها كرما  
 عنده من حالي علم بما  
 لم أجد من بعد بشي ألما

(إنما اشتاق) صلى الله عليه وسلم إلى إخوانه الذين من بعده بعد  
 أن كان في أصحابه من فاق أهل الغرام بوجده وسبقهم إلى كل فضل  
 بجهده وجده لأن للقلوب في سلوكها إلى المحبوب طرقاً عزيزة غريبة  
 ومناهج شريفة عجيبة ولكل طريق علم عجيب ووارد غريب وعند ذلك  
 السيد الحكيم مرهم كل جرح أليم فما قبلت قوايل الصحابة من تلك المراهم  
 إلا ما كان لجراحتها في الهوى كالملائم ، وبقي القلب المحمدي مشحوناً

بالغرائب مملوءاً بالعجائب فاشتاق إلى من هو أهل لسماع تلك المعارف  
 مستحق للتجلى بطريق تلك المطارف ليتنفس في الهوى بتخفيف بعض  
 أثقال الجوى فإن في بث بعض الأشجان تنفساً للكروب الوهان ،  
 ولا شك أن أعباء الرسالة مع ما اندمج تحتها من الجمالة والجلالة والكمال  
 أمر تعجز عن حمله طاقة الإنسان ، ولو كان عنده قوة سائر الأكوان ،  
 ولذلك أشار إليه بقوله الرحمن إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا فلولا القوة  
 الإلهية له لما وجد لعله سبيلا فالتقاؤه إلى أهل الكمال من معاني معارف  
 ذلك الجمال والجلال ينفس عنه من كرب الغرام طرفا ويشفي صدره  
 لكونهم يستشفون به من البعد والجفا فارحل أيها الفقير منك فيك  
 إليه وانزل بسوحيه بين يديه .

وخيم عنده ولديه واعتكف من الازل إلى الأبد ليداوى جرح  
 القلب الحسيس ، بما عنده من ذلك المرحم النفيس فيشتفي من الداء الدسيس  
 إنما أخبرك عليه السلام بشوقه إليك تفضلا ومنة عليك لتجعل بينك  
 وبينه طريقا مسلوكة إليه فيك ومنك ولدبك فتحي بالنحية والاكرام  
 من الجناب المحمدي عليه أفضل الصلاة والسلام .

أبدا إليك تشوقى وتلهي  
 وأشتاق حسنك ذا البديع ولا أرى  
 وأفتدعى حبي وأنت مصرف  
 وعليك دون سواك فرط تأهني  
 لك بالعناد ولست لي بالمنصف  
 عني عنانك بالبعد المتلف



وتجول في الأفعال سائل من ترى      عني وفيك توطئى وتوقفى  
 قلبي وحقك منزل لك في الهوى      أبدا وقلبك منزلى فلتعرف  
 شوقى إليك هو اشتياقك سيدى      نحوى فهل تك فى التلاقى مسعف

أمر صلى الله عليه وسلم أن يتحدث بنعمة ربه لكن حديثه مع كل أحد بما تقتضيه قابلية ذلك الشخص في فهمه وذكاء قلبه فانحسرت العقول والفهوم وانحصر أهل التمييز والعلوم دون شأوه المنيع وشأنه الرفيع وهو دائم الاشتياق إلى من يكون مستحقا لذوق ذلك المذاق فيخبره بأخبار الربوبية ويحدثه بكالات الألوهية امتثالا للأمر المطلوب وتنفسا للقلب المكروب وترقبا بالمنافسة في الله للعبد المحبوب .

نفس أخاك بعلم ما لم تعلم      فى الله من أمر الكمال الأعظم  
 وابحثه عن أخبار ذياك الخفا      ففساك تدرك منه ما لم تفهم  
 للحب أسرار وأرباب الهوى      أهل لأسرار الحبيب الأكرم  
 كل لديه من الغرام خصيصة      سر سواه لسره لم يعلم  
 فاسأل وناشد فى الغرام أولى النهى      تدرك من الأسرار كل مكتم

(الفصل العاشر) فى سر قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المهيمن الواسع ذى المجد الباذخ المنيع والشأو الشاىخ الرفيع أحمدته على أسمائه الحسنى وصفاته العليا حمداً يؤدى شكر أياى جماله ويقوم

بواجبات مقتضى جلاله ويوفى غنى بمستحقات معاني كماله والصلاة والسلام على أفضل الأنام وخاتم الرسل الكرام محمد بن عبدالله المبعوث إلى الخواص والعوام وعلى آله وأصحابه مؤيدى الاسلام ما هما غمام أو هدر حمام .

(إخواني) عليكم بمشاهدة الكمالات الالهية في حقيقة الذات المحمدية بصرف وجود الحضرة اليها والتعديل بالشهود عليها لتصطادوا بقابلية شوارد المعاني وتغنموا بوجاهته جميع الأمانى وتسمعوا بإذن كماله مخاطبات الانس في حضرات القدس فتفوزوا بعلم مكتبات الأسرار المصونات عن أسماع الأغيار ولا تقتصروا على ذواتكم فاحوت غير صفاتكم وليس لكل من الحقيقة الكلية إلا ما وسعته روحه الجزئية بخلاف الحقيقة المحمدية فإنها العقل الأول بل الروح الالهية فاخذها منها كلى بكلية القابلية وأخذنا جزئى لقوابلنا الجزئية ولا لأحد فى الأنام طريق إلى وجود كمال التحقيق إلا على ما شرحناه من الكلام فى الأخذ بالقابلية المحمدية عليه الصلاة والسلام فإن شئت أن تحظى بمطلق الكمال وتبرز بالفعل ما هو لك بالقوة من الجمال والجلال فتعلق من الحضرة المحمدية بالأذيال .

توسل بالحبيب إلى الحبيب	لتحظى بالتوصل من قريب
وعرس حادى العيس المطايا	بسوح النازلين على الكثيب
وبرد بالعذيب عليل حر	لأكباد تذوب من الوجيب

أخا الأشجان هلا قت ليلا      ليلي في حمى سوح رحيب  
تناديهما بالسنّة التداني      وتسمعهما بأذان المجيب  
وتبسط في بساط الأنس شرحا      بحال في مودتها غريب  
وتحظى بالوصال على أمان      من العذال والواشي الرقيب

(إنما عرفك) صاحب جوامع الكلم بأن له القدم الأقدم في القدم  
حيث قال لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي  
رواية لي وقت مع الله لا يسعني فيه غير ربي إلا لنعلم أنه ذو الشوق  
الأعلى ومن دونه في المقام إلا نزل فتأخذ أنت بقابليته من ربه كل وصف  
أفضل وترقى به في الكمال إلى المقام الأكمل وأعجابه كيف وسعت القلوب  
الحق تعالى ولم تسع الموالى أما تراه سبحانه يقول فيما ترجم به عن  
الرسول ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وقلب  
المؤمن مع وسعه لربه لا يسع محمدا مع الله في وقته المهيمن . إنما ذلك  
لكون وسع القلوب للحق المتعال على قدر قوابلها من النقص والكمال  
وقوابلها جزئية المحتد في الأزال وروح النبي صلى الله عليه وسلم كلية  
فقابليتها كلى الأخذ بلا محال فلاجل ذلك رجعت عنه القلوب القهقري  
وقد وسعت الحق بلامرا وهذا أمر لا يطلع عليه إلا السكمل من  
الفقراء .

(الفصل الحادى عشر) في سر قوله عليه الصلاة والسلام والنحية  
والاكرام لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

بسم الله الرحمن الرحيم

( الحمد لله أهل الحمد والثناء ) ومفيض النور والسنا ذى العز الشاخص  
والمجد الباذخ والفضل القديم والجود العميم والفخر الكامل والكمال  
الشامل الذى حمد نفسه بكل المحامد وأجرى لربوبيته العبودية من كل  
شئ فكل موجود له خاشع وعائد أحده بمقتضى أسمائه الجسنى وصفاته  
العليا وأشكره شكره لمجده الأسنى وأثنى عليه بما على نفسه أثنى مصليا  
على النور الأعظم والطراز الموشم صاحب قاب قوسين أو أدنى صلى الله  
عليه وعلى آله مازمزم الحادى أوغنا .

(إخوانى) إن كمال مرتبة الانسان بتحقيق ثنائه على ذات الملك الديان  
وثناؤه له منوط على قدر معرفته بكمال الرحمن ومعرفته بكمال ربه منوط  
بقابليته التى هى أثر محتده من ذات الملك المنان وعلى نسق ما أعطته  
المواهب القدسية من الاستعداد لذلك الشأن .

أدم الثناء على الكمال المطلق	بالاتصاف بوصفه المتحقق
وانظر إلى الحسن البديع فانه	لن الثناء على المليح الأنيق
والحظ جلال العز فى عظموته	فهو الثناء على العظيم المطلق
كن كيف شئت تكن لربك حامدا	بالذات والأوصاف والفعل التقى
فجميع ما فى الكون طرا حامدا	لله عبد من سعيد أو شقى

(أخالك تظن بأنه) ما أفى الواجب من المحامد إلا المطيع والعابد ،  
بلى أنه لقد أطاعه العاصى بعصيانه وذكره الناس بنسيانه وشكره الجاحد .

له بكفره وجحدانه فكل شيء خاضع لعزه ومجده وإن من شيء إلا  
يسبح بحمده .

كل له مع ربه أسرار وله عليهم نعمة مذرار  
لا تحسبن المسلمين تخصصوا بالفضل نالت فضله الكفار  
هو واحد الحسن البديع وكلهم لجماله في حسنه سفار  
كل له في حسنه وكاله نكت تحار لشأوها الأفكار  
هذا الوجود جميعه بكاله حسن ومن فيه به مختار  
كل غريق ملاحه لشمائل ومحاسن تصبو لها الأبصار  
أثنوا عليه جميعهم بنواتهم وفعالهم كل له شكار

( الثناء ) من العبد لمن هو أهل المجد والحمد على أقسام بعدت عن  
دركها أفهام الأنام قسم هو الثناء الأزلي والحمد الآبدى حيث يثنى كل  
موجود على ربه بعين الوجود فهو حامد له بالذات والأفعال والصفات  
وقسم هو الثناء الواجب على اختلاف الأديان والمذاهب ، وهذا الثناء  
في البيان يختص بما نطق به اللسان وذلك حمد مخصوص بشرع منصوص  
فالأول على العموم والثاني على الخصوص ، وقسم هو الثناء بالجنان  
بالاعتقاد في كمال المنان وحسن الظن به باليقين والإيمان .

( يا هذا ) لا تزعم أن حسن الظن فيه مقيد بفيضه وإحسانه الذى  
ترجوه من أياديه هذا حسن ظن متعلق بالأفعال من غير محال فأين أنت  
من حسن الظن بالصفات ، بل أين أنت من حسن ظنك بالذات أن شئت

أن تعرف ذلك فارجع إلى بياالك واعلم أن حسن ظنك بصفاته البديعة  
ونعوته العظيمة المنيعة هو أن تلاحظ كل معقول أو مسموع أو مشهود  
متخلفاً متصوراً بملاحظة ذلك الوصف البديع الموجود فهو عين الوجود  
وحقيقة ذات كل موجود .

انظر إلى الحسن البديع الزاهر	في كل شيء ظاهراً للناظر
وتلح المعنى بعينك وابتهج	لمحاسن الوجه الملبح الباهر
وانظر حقيقة كل شيء عينه	فالعين واحدة لراء حابر
حاشاك أن يك في الحقيقة غيره	واللآله مزاحم بتغاير
اتخال أنك غيره أو في الوجود	له سوى من باطن أو ظاهر
فلقد أسأت تأدباً إن كان ذا	بالله ظنك في الزمان الغابر
فارجع إلى الظن الجميل تأدباً	وانظره في مهما ترى الباصر
واسمعه في المسموع بل واعقله	في المعقول واعرفه بغير تكابر
فجميع ما تلقاه عين واحد	والله فيها ظاهر بمظاهر

(يا هذا) إنما الثناء على الله بما هو له أهل لا بما صوبه لك الفكر  
والدليل بالعقل أين أنت يا هذا هيئات من محل قوم أثنوا على ذاته  
سبحانه وتعالى بالذات بأن تحققوا له فيهم بما هو حقه من معاني الكمالات  
فلما توسطوا في بحره العجاج وتلاطمت من كل جهة بالكمال تلك  
الأمواج وأحبوا نهاية ما ينتهي من معاني ذلك الوجه الهبي أخذوه  
تفصيلاً في الإجمال من غير تقييد تفصيل في الحال فقالوا لا نحصى ثناء

عليك لكثرة ما نشهد من المعاني الكمالية لديك إذ ضبط ما لا ينتهي محال  
فلمست ذا نهاية بحال أنت كما أثبتت على نفسك تفصيلا واجمالا فلك  
الكمال إجلالا وإكالا واجمالا .

يفنى الزمان ومدح وصفك باقى  
يا حائزاً لمحاسن الأخلاق  
أعجزت السنة الورى فى نعمتهم  
بمحاسن تعلو عن الانطاق  
عجز النهى عن درك وصفك قدرة  
العجز فىك نتيجة الحذاق

( الفصل الثانى عشر ) فى سر قوله صلى الله عليه وسلم عند انتقاله  
من دار الدنيا إلى دار الآخرة فى الرفيق الأعلى وتكراره لها وكون  
ذلك آخر كلامه بسم الله الرحمن الرحيم ( الحمد لله ) خالق المعارج ونور  
المراقى والمدارج الهادى لخلقهم بمخلوقاتة إليه ، والذال لأوليائه بأسمائه  
وصفاته عليه الذى تودد إلى خواصه فأحبوه وتعرف إليهم فطلبوه  
أشهدهم جماله وجلاله فى كل شىء من غير حلول فشهدوه وأوجدهم  
ذاته فى غير محل مخصوص فوجدوه كملهم بكأله وجمالهم بجماله وأظهر  
على أيديهم آثار لطفه وأنوار جلاله ( أحمده ) على ما يعلمه لنفسه  
الكريمة من نفسه ( وأشكره ) على ما خصنى به من معرفة حظائر قدسه  
وأثنى عليه بما أسبغ من نعمه على بالقرب الحقيقى المحفوف بأنسه

وأصلى على الوسيلة العظمى ذى المحل الأعز الأسنى والنور الأظهر  
الأسنى والمقام الأكل الأهنى صاحب قاب قوسين أو أدنى محمد بن  
عبد الله المبعوث إلى كافة خلق الله بالهداية المطلقة إلى الله صلى الله عليه  
وعلى آله وأصحابه وخلفائه وعترته وأنسابه والقائمين فى محل الشناء به عنه  
من أمته من أحبابه .

( أما بعد ) فإن الإنسان له من وجوه المعانى وجهان فوجه يكون  
به مع الأكوان ووجه يكون به عند الملك الديان وهو فى حال ظهوره  
بكل وجه يا إخوان كامل بما يقتضيه ذلك الوجه من الذات والوصف  
والإسم والفعل والأثر والشأن فكأنه فى الحقيقة ذاتان فالوجه الأبعد  
له وجه العجز والحصر والافتقار والنقصان والوجه الأقرب منه له وجه  
العز والكبرياء والكمال والغنى والجود والإحسان فهو بالوجه الأبعد  
مسمى الكون بين الكيان وبالوجه الأقرب مسمى الله الرحمن وفى  
هذا المعنى قلنا .

خود لها وجهان هذا كامل	عال وهذا ناقص هو سافل
هناك نور ظاهر ومعارف	علماً وهذا ظلمة وتجاهل
هناك عز شاخ مقداره	حقاً وذا ذل حقير نازل
رب بذلك فى المعانى واحد	عنه بذاتين التعدد حائل

فالزم قدتك النفس فى ذاتك العلى

لا تعد عنه تغتـويك معاقل



(يا هذا) إن الله مع كل أحد والولى من كان هو مع الله الواحد  
 الأحد معية الرب للعبد عموم ومعية العبد لربه خصوص ما كل مع الله  
 والله مع الكل كما هو فى الكتاب منصوص فمن كان من أولى الأملعية  
 فليشهد هذه المعية فإنه يتوسل بها إلى معارج الشهود ويتوصل بدوام  
 استعمالها إلى مدارج الوجود .

توسل للتوصل بالمعاني	بما تستطيع من شيم الرجال
وجرد سيف عزمك باهتمام	ولا تخشى الأسته فى القتال
والمم بالمهالك غير خاش	وغص ببحر التفانى للآلى
ولا تخف الممات على أياس	ولا تخشى الهلاك على العوالى
ولا تنظر سلمت إلى جبال	ولا دون من الأقوال دالى
وطالب نفسك الغرا دواماً	بما نالته أرباب الكمال
ولا تقنع بمرتبة وشأو	ولا تركز إلى عظم المنال
فذاذك فوق ما أسمى وأعلا	ووصفك فوق أوصاف التعالى

(يا هذا) من لم يلق نفسه فى المهالك فليس هو بالرجل السالك لله  
 قوم هجموا على الآساد فى الآجام ومالوا عليهم بالضرب والاخراج  
 من الإكام حملهم على ذلك قوة اليقين وتحقيق الثقة برب العالمين لاجرم  
 ان جعلت عليهم يد العناية خلع الرضا موسومة بأنواع الهداية مطرزة  
 بالمعارف والدراية على قدر مخالفة النفوس يؤيد بالفتح من ذلك  
 المقام المأنوس .

خالف هواك إذا أردت وصالنا  
نحن الذين نريد تارك نفسه  
لا تهو مصلحة لنفسك أن ترد  
وأدم قيامك في مخالفة الهوى  
وانزل بنا لا بالدعاوى عندنا  
والحظ فذاك مشاهدا لبقائنا  
من يدعى معينا وجودا في الهوى  
فجزاؤه أن لا ينال وصالنا

(يا هذا) دعاوك الوجود بين يدي من هو عين كل موجود ذنب  
جزاؤه الجفا ومعصية عقوبتها عدم حصول الصفا فاترك بين يدي من  
تهوى تلك المهاوى وتجرد عن محاسنك والمساوى وأصرف أمر وجودك  
إليه كيلا تكون من أهل الدعاوى

ما في الوجود سواه من موجود  
هو عين مسموع سمعت وما ترى  
هو عالم الملكوت والملك الذي  
هو عالم الجبروت واللاهوت  
فاشده واجحد ما سواه لأنه  
هو عين هذا العالم المشهود  
هو ما عقلت من المعاني الغيد  
تلقاه محصورا على التجريد  
والناسوت والمعدوم والموجود  
ما ثم غير جماله المسعود

(يا أهل الحجاب) إن أردتم كشف النقاب فعليكم بجحdan ما سواه  
من كل باب وتصوروا بهذا المعنى واشهدوه ولا حظوا بالعمل عدمية

العالم واجحدوه فعن قريب تشرق أرواحكم بنورها فتجدوه .

ويا أهل الكشف والشهود وأرباب الاطلاع والوجود عليكم بدوام الاسترسال بالتفنن بفنون ذلك الجمال فعن قريب تتحققون بحقائق الكمال وانما التحقيق في التحقيق لأهل الاسترسال والفهم والتمييز في التدقيق الذين لما كانت الصفات معارجههم أصبحت تجليات الذات مدارجهم أول ما عرفوا الذات بالصفات ثم علموا الصفات علماً ثابتاً بالذات لما سروا في أفلاك المعاني الصفاتية تلذذوا بالانهماك في تلك المجالى الكمالية فساروا في الذات بتحقيق معاني الصفات بلابل وقفوا في الصفات بتحقيق معاني الذات لابل والله تخلصوا من هذه النسب واستراحوا من هموم التعب وزال عنهم حكم وجود الألم بعد التمكن والنصب بتحقيق أمر العظمة في التجلى المعروف بالحطمة فعندها تمكنوا وبكل لون تلونوا ولم يزلوا بعدها في التغالى ذاهبين إلى تحقيق أمر المعالى لا يقنعون بمجلى أجلى ولا يقفون في المنزل الأحلى ولا يستريحون في المستوى الزلقى بل تابعين لآثار النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى في ذاته وصفاته وجميع أسمائه الحسنى لأنه دليلهم هنالك والمنتهى عليهم بذلك في قوله لما قضى من العالم الدنياوى نجبا ووالى ثلاث مرات في الرفيق الأعلى إشارة إلى تحقيق أمر الذات صرفاً محضاً بالأولى وإلى حقيقة التمكن بالآخرى في كل وصف أجلى وإلى طلب ما لا نهاية له بالثالثة لئلا يتسلى إنما كان هذا آخر كلام الرسول في النفس الآخر عند القدوم

من الدنيا إلى اليوم الآخر إلا لتحقيق أمرك في الحقيقة مع الله على هذه  
الطريقة لكيلا ترجع عن الرفيق الأعلى الرحمان إلى الرفيق الأنزل  
النفساني والروحاني .

لا تصرفوا نظري عن المحبوب	ما إن سواه في الهوى مطلوب
أنا من يغر عليه أن يرغيره	في موضع يأوى له محبوب
قلبي محل الخل بل كلي له	مأوى وما قلبي أخو تقلب
لي في الغرام تمكن وتملك	من حسن ذاك الأبلغ المحبوب
أصبو إليه وهو عندي إن ذا	عجب وما شأني إذن بعجيب

ولتكن هذه المقالة آخر هذه الرسالة والله الموفق للصواب وإليه  
المرجع والمآب والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي  
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

نقل هذا الكتاب الجليل عن نسخة خطية قديمة بدار الكتب  
المصرية ، وقدم له وترجم لمؤلفه رضى الله عنه .

بعد ضبط الكتاب وتصحيحه — الفقير إلى ربه العبد الضعيف  
بدوى طه علام خدام العلم الشريف ومحبة الصالحين غفر الله له ولوالديه  
والمؤمنين يوم يقوم الحساب .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٢

## تعليق على الفصل السادس

يفتن الصوفي في التفتيش وراء الحقائق وانتقائها وتجميلها فوق ما لها من جمال أصيل وإبداعها ، حتى ليجعلها في الخالدات ، ويتجاوز المتداول من المعرفة الذي يقتضى التحديد والوضوح ، ولم يكن ليتجاوزه خروجاً عن قواعد الفهم ، أو إلباس الحقائق ثوب الباطل ، إنما هو نوع من الفهم يسمو عن المعارف لدى الناس جميعاً ، وهو ما يعبر عنه بالغوص وراء المعاني ، أو كل ما تحتمله الحقائق من معانٍ تتخذ طريقة الشمول ، وما دام أصل العلم المعرفة ، ومعنى المعرفة القدرة ، فلا بد للمعارف أن تتفتق وتحميا وتخصب ، لذا فهم الصوفي من الحديث النبوى ( حبيب إلى من دنياكم ثلاث . الخ ) أنه عليه الصلاة والسلام عند ما قال ذلك ، إنما يعنى من بعض الوجوه ، أن المشيئة الإلهية عند ما أوجدت محبة هذا الكائن وهو المرأة في القلب النبوى الكبير ، إنما جعلتها بما يتناسب وهذا القلب الشريف ، وبما فسره حديث آخر له عليه السلام . ما معناه ( أوصيكم خيراً بالضعيفين الخادم والمرأة ) لاحتياج كل منهما إلى بسط حماية المتكفل بهما . واللغة تتسع لأن نفهم عنها ، أن لفظ المحبة إنما هو العطف والشفقة ، ومحبة النبي للنساء لضعفهن وحفظهن من الشطط ، ما دام القائل لذلك كبير القلب ، كما وأن تحبيب النساء لدى الرسول في هذا الحديث يحتمل المعاني الكثيرة التي لا تخرج عما يتناسب مع نفسه

الشريفة ، وهو أعلا الرجال المثاليين صلى الله عليه وسلم ، فما يكون بعيداً أن يفهم الصوفي ، المعنى السطحي للحديث ، وما وراءه ، مما يحتمله الحديث من معانٍ ضمنية ، كالذى قاله الإمام الجبلى : من أن الحق لما أراد ، وأحب أن يعرف خلق الموجودات من الإنسان الأول ، وجعل النساء عنهن تأنى النسبات فما أحب الرسول النساء إلا لأنهن مجلى الظهور والبروز ، وعن محبة الله أن يعرف ، أحب الرسول ما أحب الله ، ما دام هذا المخلوق وهو المرأة ، أداة لظهور الخلق ، الذى ما خلقه الله إلا من أجل معرفته ، وليكون له شرف العبودية ، ولذا نذ مراقى الخدمة والتعبد . . . والكاتب الذى يفهم من الأقوال جميع معانيها القرينة والبعيدة ، هو الذى يجرد الحقائق فى بعض تفاسيره عن الزمان والمكان ، لى لا تهرم ، فتجد ألفاظه جميلة موحية ، لفقدها التحديد ، وعدم وقوفها عند معنى واحد ، وقدرتها على التمدد ، وذلك من سمات الكلمات الرمزية ، وقد يفلح المذهب الرمزى ، وقد يخفق ولكن حسناته تشفع ببقائه للدرس كمّاً ونوعاً . . .

والفصول التى كتبها الإمام الجبلى فى كتاب ( نسيم السحر ) لا تعد من الكلمات الرمزية ، أو الانشاء الرمزى ، وإن كان بها من الاصطلاحات الصوفية الشيء الكثير ، وإنما هى فهم عميق أوتيه ذلك الامام مما يجعلنا نحكم بحق أنه نادرة عصره ، بل والعصور التى أتت من بعده فهو إذ يتحدث إلينا عن الحقائق العلمية ، والمعتقد الاسلامى ، لا يبعد عن

الأصل والنص القرآني ، وإن زاد عما يفهمه الناس فما تلك الزيادة إلا  
 بما قسم للموهوب من تذوق المعارف والعوارف والآلام واللذات في  
 عواطف الدين والخلق والعلم مما لم يقسم لسواد الناس . وهذا مما يجعلنا  
 نفخر بالتصوف وكتبه ، إذ يكاد يكون معروفاً أن كل من قرأ كتب  
 التصوف ، وأخذ نفسه بالصبر على استيعاب كثير مما جاء فيها أنها المصدر  
 والمعين ، والأصل لكل فصيح متكلم أراد في مبدأ أمره ، وأول شأنه ،  
 ألا يكون ككل الفصحاء النابهين فقط ، وإنما أراد أن يكون عملاقاً في  
 المعرفة والإفصاح ، وشاخناً في البيان والتبيين ، ذلك شأن القارئ لهذه  
 الكتب ، فما بالك بفرسان الكاتمين لها ... رحم الله هؤلاء السادة  
 الأطهار ؟

